٢٩



حتميات لاهوتية

جـــزء ثالث

إســحق إســكندر

سلسلة ملء الجباب

العدد التاسع والعشرون

سبتمبر ٢٠١٩

حتميات لاهوتية

جـــزء ثالث

إســحق إســكندر

السلسلة: ملء الجباب

الكتاب: حتميات لاهوتية
جزء ثالث

الكاتب: إسحق إسكندر

للتواصل: كنيسة الإخوة
٧ ش الدرى - ميدان الجيزة

تليفون: ٠١٢٨١٨٨٧٥٨٨

كمبيوتر: Pateer Center

تصميم الغلاف: Pateer Center

مطبعة: أوتو برنت

إيداع رقم: ١٦٢٨٢ / ٢٠١٩ بدار الكتب

ترقيم دولى: 978/977-90-6532-8

فهرس

مقدمة

إلى أعزائى الذين ينكرون الكتب السماوية الموحى بها، بما أعلنته لنا عن الله.. ذاته.. وصفاته.. وأعماله.. بحجة أن ما فيها نقل عن السلف.. وأن اللجوء إلى العقل (وحده)، أصدق من اللجوء إلى النقل.. وكفيل بالوصول إلى الحقيقة.

ومع أننا فى العدد الأول من هذه الحتميات شرحنا الخط التجريبى وذكرنا أنه يتفق تماماً مع الخط النظرى.. إلا أننا ركزنا فى كل الحتميات على **الخط النظرى المنطقى فقط**.. وأهملنا الخط التجريبى، مع أهميته.. تلك الأهمية التى نادى بها بعض الفلاسفة، كالفيلسوف "فرانسيس بيكون" مثلاً.

ذلك حتى يكون خطابى موجهاً، بالدرجة الأولى، إلى الذين يعتمدون **على العقل وحده**.. وهذا نابع من **احترامى لعقلهم** وتفكيرهم.

هذا وقد رأينا فى عددين سابقين من هذه الحتميات - بالعقل والمنطق فقط - معقولية، بل وحتمية أن **يكون هناك إله**.. وحتمية أن يكون هذا الإله **هو الخالق**.. وحتمية أن يكون هذا **الإله واحداً**.

وفى هذا العدد - استكمالاً لهذه الحتميات، نتناول - بالعقل والمنطق فقط - معقولية، بل وحتمية أن تكون **لله صفات**.. وحتمية أن تكون **وحدانيته جامعة**.. وحتمية أن يكون **له ابن**.. وأكرر **بالعقل وحده**، دون النقل، وقبل التجريب.

فإن جاء حكم العقل بوجوب هذه الحتميات اللاهوتية، كان هذا موافقاً للنقل من الكتب الســماوية.. لذلك لم أجد غضاضة بعد استخدام العقل، وسوق الأدلة المنطقيـــة، أن أســوق بعض الشواهد من الكتاب المقدس.. ذلك للتأكيد علـى أن استخدام العقل، واللجوء إلى المنطق، **لا يتعارض، بل يتفق تماما مع النقل**.. ولكن ليس النقل بصفة مطلقة.. بل النقل عن **خالق العقل نفســه**، فى **كتبه** التى أوحى بها للبشر.

الحتمية الرابعة

هل هناك ما يحتم أن تكون لله صفات؟

الحتمية الرابعة

هل من المحتم أن تكون لله صفات؟

الإجابة **نعم**.. لأن انعدام وجود صفات لله، يعدم وجود الله من الأســـاس.. بدليلين:

الدليل الأول

الدليل البديهى

لا أحد ينكر ان للإنســــان صفات يتميز بها.. كالإرادة، والعلم، والمحبة، والاستماع.. إلخ.

ولما كنا قد أثبتنا أن هناك حتميـــة أن يكون خالق هذا الإنســـان **هو الله**.. وحـيث أنه من **البديهى** أن فاقد الشئ لا يعطيه، لذلك فمن المستحيل أن يكون الله قد خلق الإنسان ومنحه هذه الصفات، دون أن يكون الله نفسه متمتعاً بها.

وطبقا لهذه البديـــهة، فمن المحتم أن تكون لله صفات.. ولكنها كل صفات الكمال.. لأنه "**مطلق الكمال**"، كما رأينا.

مع الوضع فى الإعتبار:

أولاً: صفات الله **مطلقة الكمال**.. بينما صفات البشر - قبل دخول الخطية - نسبية الكمال.

ثانياً: صفات الله **كلية الصلاح**.. بينما صفات البشر – بعد دخول الخطية – ليست كلها صالحة.. بل يتزاحم الشر مع الخير فى الكيان الإنسانى الواحد، كتزاحم عيسو ويعقوب فى بطن رفقة الواحد[١] (تك ٢٥:٢٢).

ثالثاً: صفات البشر **زمنية**، لأنها ملازمة لوجودهم فى الزمان.. بينما صفات الله **أزلية**، لأنها ملازمة لوجوده أزلاً.

الدليل الثانى

الدليل المنطقى

إن تركنا الدليل البديهى، وناقشنا الأمر بموضوعية منطقية، وجدنا بالمنطق، أن لكل كائن صفات يتميز بها.. إن انعدمت، انعدم وجوده.

مثال أول: لو أن بين أيدينا الآن كتاب، نجد أن له طولاً، وعرضاً، وسمكاً، ولوناً لغلافه.. ونوعية لموضوعه

فإن انعدم طوله.. أى أصبح يساوى صفراً
وإن انعدم عرضه.. أى أصبح يساوى صفراً
وإن انعدم سمكه.. أى أصبح يساوى صفراً
وإن انعدم لون غلافه.. أى أصبح بلا لون تراه العين
وإن انعدم موضوعه.. فلا كان كتاب طب أو هندسة، مثلا.

ماهى النتيجة؟.. سينعدم وجود هذا الكتاب أصلا لانعدام صفاته الفعلية التى تقدر بحجم يُقاس.. والمميَّزة بلون يُرى.. والمتضمَّنة لموضوع يُدْرك.

مثال ثان: لو أتينا بقلم رصاص رفيع السن.. ووضعنا به نقطة على ورقة.. ووضعنا هذه الورقة تحت الميكروسكوب.. لرأينا لها شكلاً.. وليكن دائرياً مثلاً.

---
(١) راجع ملحق رقم ١

وَلْنَقُطّ (٢) (أى لنبرى) هذا القلم حتى يصير سنه أرفع.. ولنكرر التجربة.. سنجد أن النقطة الجديدة لها صفات.. ربما مختلفة.. كأن تكون بيضاوية الشكل مثلاً.

وهلم جرا.. نكرر التجربة.. لنجد النقطة لها فى كل مرة شكل ما، أيًّا كان.. أى لها صفة ما، أيًّا كانت.

متى تنعدم صفات هذه النقطة؟.. ذلك إن انعدم وجودها.. وصارت نقطة هندسية.

فالنقطة الهندسية(٣).. هى نقطة وهمية فى الفراغ لا وجود لها.. ولا صفة تتصف بها.. ولا شكل يحدد مساحتها.. ولا سمك يضيف لها بعداً ثالثاً.. إنها منعدمة الشكل.. لأنها منعدمة الوجود.

مثال ثالث: سن القلم الرصاص الرفيع السابق.. وسن الدبُّوس.. هل يتساويان.. بالطبع كلاًّ.. لأنك تحت الميكروسكوب، ستجد لكل منهما شكلاً مختلفاً.. قُطّ القلم ليكون سنُّه أرفع.. وكرر التجربة.. وفى كل مرة لن تجدهما متساويين.. لماذا؟.. لأن لكل سنٍّ منهما تحت الميكروسكوب شكل يتميز به.. متى يتساويان عندما تنعدم صفات كل منهما.. ومتى تنعدم صفاتهما.. عندما لا يوجدان.

الخلاصة

أنه للسببين:

الأول؛ البديهى : أن فاقد الشىء، لا يعطيه.

الثانى؛ المنطقى : أن مالا صفة له، لا وجود له.

فإنه يتحتم أن تكون لله صفات

اعتراضان والرد عليهما

الأول: قـول بعض الفلاسفة، أن الله منزه عن أن يتصف بصفات مشتركة مع خلائقه.. لأنه **تعالى** لا يمكن أن **يتدنى** بالنزول إلى مستواهم.

والرد: أنه ليـس الله هو من يـتدنى إلى مسـتوى البشر إن هو اتصف بصفاتهم.. بل هو من منحهم بعض صفاته، ليرفعهم بها درجة.. ليكونوا - من أحد الجوانب - مشابهين له(٤).

الـثاني: قول الـبـعض الآخر، أن الله منزه عن الاتصاف بصفات مثل البصر والاسـتماع والتكلم، بحجة أن هذه **تسـتوجب وجود أعضاء ماديـة** لديـه لممارستها.

الرد: إن الإنسـان مع كونه **حادثاً ومحدوداً**، هو مريد (أى له إرادة) دون أن يـمتلك عضواً ماديـاً للإرادة.. أفيعجز الله **غير الحادث، وغير المحدود** - بل **واجب الوجود، وكلى القدرة** - على أن يـتصف بهذه الصفات ويـمارسـها دون أعضاء مادية.. لأنه كما سـبق ورأينا أن الله روح، وليس مادة، لأن المادة متحيزة بمكان، والله غير متحيز.. فإن كان الله يرى سرائر الناس، ويفحص قلوبهم - بدون عـيون مادية بالطبع - أفلا يقدر بالحرى، أن يراهم بشخوصهم وأجسادهم، بطريقة غير مادية.

من أقوال الفلاسفة حول وجود صفات لله

- أجمع معظم الفلاسفة المسيحيين والمسلمين وغيرهم، على وجود صفات لله.
- قائمة أسماء الله الحسنى - فى الإسلام - تدل على وجود صفات لله.. لأن كل أسماء الله عند - علماء الإسلام - هى صفات له.
- **الإمام الغزالى:** تنزيه الله عن الاتصاف بصفات، يشبه العدم.
- **أهل السنة:** هذا التنزيه يعطل الألوهية من معناها.

من أقوال الكتاب المقدس حول وجود صفات لله

لا يوجد سفر فى الكتاب المقدس يتحدث فيه الله عن نفسه، أو يتحدث كاتبه عن الله، إلا ويبرز صفات الله المتماشية مع هذا الجزء من الكتاب (حتى سفر استير، وفيه صام الشعب.. طبعاً لله، صاحب الصفات، التى بها يرى محنتهم ويقدّر تذللهم.. دون أن يُذكر اسم الله فيه).

وعلى سبيل المثال:

- **الله واجب الوجود:** "«أَهْيَهِ الَّذِي أَهْيَهْ».... هذَا **اسْمِي** إِلَى الأَبَدِ وَهذَا **ذِكْرِي** إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ" (خر٣:١٤،١٥).. "الْكَائِنُ وَالَّذِي كَانَ وَالَّذِي يَأْتِي" (رؤ١:٨)
- **الله الأول والآخر:** "أَنَا الأَوَّلُ وَأَنَا الآخِرُ" (اش٤٤:٦).. "أَنَا هُوَ **الأَوَّلُ وَالآخِرُ**" (رؤ١:١٧)
- **الله القديم الأيام:** "حَتَّى جَاءَ **الْقَدِيمُ الأَيَّامِ**" (دا ٧:٢٢).. "وَجَلَسَ **الْقَدِيمُ الأَيَّامِ**" (دا ٧:٩).. "**مِنْ قَبْلِ أَنْ تُولَدَ الْجِبَالُ**، أَوْ أَبْدَأْتَ الأَرْضَ وَالْمَسْكُونَةَ، **مُنْذُ الأَزَلِ إِلَى الأَبَدِ** أَنْتَ اللهُ" (مز٩٠:٢).. "أَنْتَ يَا رَبُّ أَبُونَا، وَلِيُّنَا **مُنْذُ الأَبَدِ** اسْمُكَ" (اش٦٣:١٦).

- الله القديـــر: "أَنَا اللهُ الْقَدِيرُ" (تك ١٧:١).. "إِلهِ أَبِيكَ.... الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ" (تك٤٩ :٢٥).
- الله الخالق: "فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ" (تك ١:١).
- الله ضابط الكل: "حَامِلٌ كُلَّ الأَشْيَـاءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ" (عب١ :٣).. "يُـعْطِي الْجَمِيعَ حَيَاةً وَنَفْسًا وَكُلَّ شَيْءٍ" (أع ١٧ :٢٥).. "وفيه يقوم الكل" (كو١ :١٧).
- الله الـعليم: "مَعْلُومَةٌ عِنْدَ الرَّبِّ مُنْذُ الأَزَلِ جَمِيعُ أَعْمَالِهِ" (أع ١٥ :١٨).. "فَهِمْتَ فِكْرِي مِنْ بَعِيدٍ" (مز١٣٩ :٢).
- الله البصير السـميع العليم: "رَأَيْتُ مَذَلَّةَ شَعْبِي.... وَسَـمِعْتُ صُرَاخَهُمْ.... إِنِّي عَلِمْتُ أَوْجَاعَهُمْ" (خر٣ :٧).
- الله الشافى: "أَنَا الرَّبُّ شَافِيكَ" (خر١٥ :٢٦).
- الله المعتنى باطعام شعبه:

  فى العهد القديم.. "أَطْعَمَكَ الْمَنَّ" (تث ٨ :٣).

  فى العهد الجديد.."اُنْظُرُوا إِلَى طُيُورِ السَّـمَاءِ.... أَبُوكُمُ السَّمَاوِيُّ يَقُوتُهَا. أَلَسْتُمْ أَنْتُمْ بِالْحَرِيِّ أَفْضَلَ مِنْهَا؟" (مت ٦ :٢٦).
- الله المعتنى بكساء شعبه:

  فى العهد القديم.. "ثِيَابُكَ لَمْ تَبْلَ عَلَيْكَ" (تث ٨ :٤).

  فى العهد الجديد.. "إِنْ كَانَ عُشْبُ الْحَقْلِ.... يُلْبِسُهُ اللهُ هكَذَا، أَفَلَيْسَ بِالْحَرِيِّ جِدًّا يُلْبِسُكُمْ أَنْتُمْ...." (مت٦ :٣٠).
- الله الرحيم: "الرَّبُّ رَحِيمٌ وَرَؤُوفٌ، طَوِيلُ الرُّوحِ وَكَثِيرُ الرَّحْمَةِ" (مز١٠٣ :٨).
- الله الـــرؤوف: "كَمَا يَـتَرَأَفُ الأَبُ عَلَى الْبَنِيـنَ يَـتَرَأَفُ الرَّبُّ عَلَى خَائِفِيـهِ" (مز١٠٣ :١٣).

- الله الـفادى من الموت الزمنى: "**يَفْدِي** مِنَ الْحُفْرَةِ (القبر) حَيَاتَكِ" (مز١٠٣:٤).. "فَدَى نَفْسِي مِنَ الْعُبُورِ إِلَى الْحُفْرَةِ، فَتَرَى حَيَاتِي النُّورَ" (أى٣٣:٢٨).

- الله الفادى من الموت الأبدى: "مُتَبَرِّرِيــنَ مَجَّانًا بِنِعْمَتِهِ **بِالْفِدَاءِ** الَّذِي بِيَـسُـوعَ الْمَسِيحِ" (رو٣:٢٤).. "الَّذِي لَنَا فِيهِ **الْفِدَاءُ**، بِدَمِهِ غُفْرَانُ الْخَطَايَا" (كو١:١٤).

- الله الـمحب: "هكَذَا **أَحَبَّ** اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيــدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُـؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَــاةُ الأَبَدِيَّةُ" (يو٣:١٦).. "اُنْظُرُوا أَيَّةَ **مَحَبَّةٍ** أَعْطَانَا الآبُ حَتَّى نُدْعَى أَوْلاَدَ اللهِ!" (١يو٣:١).

- الله المريــد: "**أُرِيــدُ**، فَاطْهُرْ!".. قالها للأبرص.. "الَّذِي **يُـرِيدُ** أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ يَـخْلُصُونَ، وَإِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ يُقْبِلُونَ" (١تى٢:٤).. "**كُلَّ مَا شَاءَ الرَّبُّ صَنَعَ** فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ، فِي الْبِحَارِ وَفِي كُلِّ اللُّجَجِ" (مز١٣٥:٦).

وغيـر ذلك كثيـر مما يـصعب حصره، مما يؤكد لنا ما سـبق وأثبتناه بالمنطق، من **حتميــة أن تكون لله صفات**.. هى صفات إيــجابية.. تتفق مع مطلق كماله، وكلية صلاحه.

الحتمية الخامسة

هل هناك ما يحتم أن تكون
وحدانية الله وحدانية جامعة؟

الحتمية الخامسة

هل من المحتم أن تكون وحدانية الله وحدانية جامعة؟

الإجـابة: **نعم**.. لأنه بغير ذلك تترتب مشكلات ألوهية، تصل إلى حد انعدام وجود الله من الأصل.. كيف؟

الإجابة

هناك – كما بحث الفلاسـفة.. وكما يـقبل المنطق أن يـناقشه – احتمال وجود الله على نوع واحد، من أنواع هذه الوحدانية الثلاث.

فهو إما أن يكون:

١- واحداً وحدانية **مجردة**.

٢- أو واحداً وحدانية **مطلقة**.

٣- أو واحداً وحدانية **جامعة**.

وبتناول كل واحدة منها، سنصل إلى النتيجة الحتمية، وهى أنه لا يمكن أن تكون وحدانية الله إلا **وحدانية جامعة**.. وأيضاً **مانعة**.

أولاً

الوحدانية المجردة

هذه الوحدانيـــة، نادى بها بعض الفلاســـفة.. وهى التى تجرِّد الله من كل صفاته.. تنزيهاً له.. بادعاء أن هذه الصفات:

أولاً: يتميز بها البشر.. ومن المحال - عندهم - أن يتدنَّى الله إلى مستوى خلائقه.. فيـــتصف بصفات يـــشترك فيـــها معهم.. كالعلم.. والإرادة.. والســـمع.. والبصر.

ثانياً: بعض هذه الصفات تتطلب وجود أعضاء مادية لدى صاحبها.. فالسمع مـــثلاً يستلزم وجود الأذن.. والبصر يستلزم وجود العين.. وحيث أن الله روح، فمن المحال - عندهم - أن يتصف بهذه الصفات المادية.

وبالتالى فإن الله عنده هؤلاء واحد وحدانية وجردة.

وقد تم الرد على هذين الادعاءين فى الصفحات السابقة (الحتمية الرابعة).

النتيجة

من المستحيل أن تكون وحدانية الله وحدانية مجردة

ثانياً

الوحدانية المطلقة

وهـــى لا تنكر وجود صفات لله، لأنه من المستحيل أن تنعدم الصفات لدى الله.. وإلا انعدم وجوده من الأساس.

لـكنها تعتبره واحداً مطلقاً.. أى واحداً من كل وجه.. أى واحداً فى ذاته.. وأيضاً، واحداً فيما بعد ذاته؛ أى فى تعيُّناته (كما سنشرح ماهو التعيُّن لاحقاً).

فإن كان، كما ســبق وأشرنا، إلى أن صفات الله أزلية (الحتمية الرابعة).. أى قديـمة قدم الأزل.. فطبقاً لهذا النوع من الوحدانيـــة (أى المطلقة).. وقعنا فى ثلاث إشكاليات لا حل لها.

الإشكالية الأولى:

إن كان الله أزليـــاً، وصفاته أزلية، فإن وجود هذه الصفات لديه يســتلزم بالضرورة أن يكون هناك احتمال واحد من إثنين:

أولاً : إما أن يكون له شريك.. يمارس معه صفاته.. فالله مثلاً، يتكلم.. وشريكه يسمعه.

ثانياً : وإما أن يكون الله مركباً من أجزاء.. أحدها يتكلم.. والآخر يستمع.

وبمناقشة الاحتمالين:

أولاً : وحيـــث أنه من المحال أن يكون هناك شريك لله وقد أثبتنا ذلك فى (الحتمية الثالثة).

ثانياً : كما أنه من المحال أن يكون هناك تركيب فى الله.. لأن التركيب يستلزم وجود أجزاء متعددة:

١- كـل جزء منها متحيز بمكان ما.. وتركيبها يشغل حيزاً يساوى مجموع الأمكنة لكل منها.

٢- ووجود الأجزاء يسبق وجود المركب منها.

٣- وتركيب الأجزاء يستلزم وجود من يركبها.. والذى وجوده يسبق وجود الأجزاء.

٤- وتركيب الأجزاء، هو حدث له تاريخ فى الزمان.

وبمناقشة هذه النقاط:

١ - حيث أن الله لا يتحيز بمكان.

٢ و٣ - وحيث أن الله يسبق كل موجود

٤ - وحيث أن الله أزلى قبل كل حدث.

لذلك فمن المحال أن يكون هناك تركيب فى الله

فإن انعدم **وجود شريك لله.. أو وجود تركيب فيه**، فإن السؤال يفرض نفسه: مـع **من** كان الله يمارس صفاته أزلاً؟.. إنه والحال هكذا.. مادامت وحدانيته مطلقة، فلابد من **كونه الله عاطلاً أزلاً**.. وهذه **أولى** الإشكاليات.

الإشكالية الثانية:

إن كانت صفات الله الأزلية عاطلة أزلاً، فهل استمرت عاطلة، أم صارت عاملة وقت أن قام الله بخلق ما خلق؟.. فإن صارت عاملة - من خلال عملية الخلق - بعد أن كانت عاطلة - أزلاً - فقد **حدث تغيير فى الله**، من كونه إلهاً عاطلاً - أزلاً - إلى كونه إلهاً عاملاً - فى الزمان - وهذه **ثانية** الإشكاليات.

الإشكالية الثالثة:

إن كان الله فى الزمان قد خلق ما خلق ومارس صفاته فيه ومعه، منذ ذلك الحين، فهذا يعنى - بطريقة غير مباشرة - إلى أنه تعالى كان **فى حاجة إلى أن يخلق خليقته**، كضرورة لتفعيل صفاته العاطلة أزلاً، **فى** هذه الخليقة، ساعة الخلق.. **ومعها**، بعد الخلق.. وهذه **ثالثة** الإشكاليات.

الحيثيات

١- حيث أن الله "مطلق الكمال"، **فمن المستحيل أن تكون له صفة** - ولو واحدة - **عاطلة فيه أزلاً** (الإشكاليةالأولى).

٢- وحيـــث أن الله "مطلق الكمال"، **فمن المســـتحيل أن يحدث فيه تغيير** - زيادة أو نقصاناً - **إذ هو ثابت أزلاً أبداً** (الإشكالية الثانية).

٣- وحيث أن الله "واجب الوجود"، **فمن المســـتحيل أن يكون فى احتياج إلى شىء يســـتكمل به "كماله المطلق"**.. فمن مميزات واجب الوجود، أنه الكائن بـــذاته.. أزلاً أبداً.. **دون احتيـــاج**.. حتى إلـــى ســـبب أو مســـبب لـــوجوده.. أو لاستمراره.. أزلاً أبداً، كائناً بذاته (الإشكالية الثالثة).

وحيث أن الوحدانية المطلقة لا تقدم حلولاً لهذه المستحيلات الثلاثة.

النتيجة

من المستحيل أن تكون وحدانية الله وحدانية مطلقة

أو بلغة أخرى من المستحيل أن يكون الله واحداً وحدانية مطلقة، فى جميع جوانب كماله المطلق.

ثالثاً

الوحدانية الجامعة

لم يــبق أمامنا إلا النوع الثالث من الوحدانية.. وهى التى تحل المشكلات السابق ذكرها.. وتمكن الله من:

١- تفعيل صفاته أزلاً.

٢- عدم تغيُّره من عاطل إلى عامل.

٣- عدم احتياجه لشيء يفعّل به صفاته.

والســؤال الآن: كيف يفعّل الله صفاته أزلاً - أى أن تكون عاملة - دون شريك له.. أو تركيب فيه.

الإجابة

هى أن يكون الله واحداً من جانب.. وجامعاً من جانب آخر.

أو بتعبيــر أدق واحداً من جهة جوهر لاهوته.. وجامعاً من جهة أخرى.. سنقف عليها لاحقاً.. وذلك لزوم:

أولاً : ممارسته لهذه الصفات بينه وبين ذاته أزلاً.

فإن كان الله جامعاً فى وحدانيته، اســتطاع أن **يــمارس** هذه الصفات بينه وبين ذاته.

وثانياً: جمعه لصفات تبدو **متعارضة**، لو كان الله واحداً من كل وجه.

فــإن كان الله جامعاً فى وحدانيته، **انتفى وجود تعارض** فيما يبدو ظاهرياً، بين صفاته.. على سبيل المثال: صفة الظاهر.. وصفة الباطن.

ففى أسماء الله الحسنى.. كما فى (سورة الحديد ٣) نجد أن الله هو **الظاهر، وهو الباطن.. وهو قول صحيح تماماً.**

لكن كيــف يــكون الله الواحد وحدانيـــة مطلقة، ظاهراً وباطناً، فى نفس الــوقت.. **لأنه إن ظهر، ماعاد باطناً.. وإن بطن واختفى، ما كان ظاهراً..** طالــما كانت وحدانيته مطلقة.

هكذا بالنســبة لبعض الصفات الأخرى **كالرحمة، والعدالة..** فلما كان كل ابن آدم خطاء.. وكل البشر خطاة.. فإن تعامل الله معهم **بالرحمة،** فقد أســـقط عن ذاته صفة **العدالة..** وإن تعامل معهم **بالعدالة،** فقد أســـقط عن ذاته صفة **الرحمة..** وقس على هذا (وفى عدد قادم سنتناول موضوع التوفيق بين عدالة الله، ورحمته).

ما الأمر إذاً؟.. هو أن يــــــكون الله **ظاهراً فى جانب من جوانب ذاته الواحدة.. وباطنا فى جانب آخر..** وهكذا.

ومعذرة لاســتخدام كلمة "**جانب**" لأن وجود جوانب فى الله، يــعنى وجود تركيب فيه.. لكنى أردت فقط تأجيل استخدام الكلمة الصحيحة وهى "**تعيُّن**".

فالله ظاهر فى تعيــن من تعيــناته.. وباطن فى تعيــن آخر، من تعينات جوهره الواحد.

وأقرب تعريــف لكلمة تعيــن، هو "تميُّز" **تقريباً..** لأن التميز يعنى صفة فقط.. أما التعين فأكبر من ذلك كما سنرى.

وحــتى نقف على معنى كلمة تعين، نأخذ مثالاً تشبيهياً.. لتقريب الحقيقة.. وليس للقول بأنه ينطبق –تمام الانطباق– عليها.. فهو لا يطابق الحقيقة أو يماثلها.. لكنه يقربها فقط – تقريباً – لأن الله لا يشبهه شئ.. ولا يساويه شئ (إش٤٠:٢٥).

المذيعة فى التليفزيون، هى واحدة، وليست مذيعتين.

لكن هذه المذيعة، وهى **مســتترة فى الأســـتوديو، ومتميزة بكونها لحماً ودماً يرتدى ملابس.. هى نفس المذيعة الواحدة.. ولكن بتميز** (وصــف) **معين.**

وهى **الظاهرة على الشاشة..** لكنها متميـــزة بأنها ليســت لحماً ودماً، بل آلاف من ذرات النيــون والزيـــنون، الموزعة والمنتشرة، بتقنية معينة، بين لوحى زجاج.. **فهى أيضا نفس المذيعة الواحدة.. ولكن بتميز (وصف) مختلف.**

وهى **الواصلة بين الأستوديو والشاشة والمسافرة فى الهواء..** لكنها متميزة بأنها موجات إشعاع كهرومغناطيسى.. **فهى نفس المذيعة الواحدة.. ولكن بتميز مختلف.**

ثلاثة ظهورات للمذيعة الواحدة نفســها.. على أننا لا نستطيع أن نقول أن ظهورات هذه المذيعة الثلاثة، هى ثلاثة صفات.. لأنه لا الموجات الكهرومغناطيسية.. ولا ذرات النيون أو الزينون، هى صفات.. أى أنها ليست تميزات.

ما الأمر إذاً؟.. المذيعة المسافرة فى الهواء، كموجات كهرومغناطيسة.. لا هــى صفة.. ولا هى تميز.. ولا هى المذيعة بلحمها ودمها.. ولكنه تعيُّن لها، متميز (أى متَّصف) بصفة ما.

تــعيُّن المذيعة إذاً، ليس صفة، أو تميُّزاً لها، لكنه ذات المذيعة جوهراً (مع التحفظ على كلمة جوهر)، مكتســـبة الصفة المميزة لهذا التعين.. **فالتعين هو نفس الجوهر الواحد، ولكن مكتسباً الصفة المميزة لهذا التعين.**

مع التحفظ - كما ســيــأتى ذكره - لأن التشبيه قاصر.. والفكر عاجز.. لكن ما باليد حيلة أكثر من هذا.

ثلاثة تعينات استطاعت التكنولوجيا أن تجعلهم لشخص واحد.. فهو **باطن** فى الأســـتوديو، إذ لا يراه أحد فى هذا التعين.. **وظاهر** على الشاشة كتعين آخر له، إذ يراه المشاهدون.. إضافة لكونه إشعاعاً كهرومغناطيسياً فى الهواء.

فهذا الشخص الواحد هو باطن وظاهر، من جهة تعيناته.. **لــكنه واحد فى جوهره.. مهما تعددت تعيناته.**

أما **التحفظ** المذكور آنفاً، فهو الفارق الشاسع بين تعينات المذيعة - إن جاز لنا أن نسميها تعينات - وبين تعينات الله.. وهو:

أولاً: تعينات المذيعة الثلاثة، وإن كانت ليست صفات لها، فإنها أيضا ليست ذاتاً واحدة مع المذيعة.

ثانياً: لا تتعامل تعينات المذيعة مع بعضها.. فلا الصورة تكلم الموجات.. ولا الموجات تحب المذيعة.

أما تعينات الله:

أولاً: فهى وإن كانت **تعينات متميزة**.. **إلا أنها ذات الله الواحد جوهراً.**

ثانياً: كل تعين **قائم بالفعل** مع التعينات الأخرى، فى **ممارسة لكافة صفات** الله بينه وبين ذاته، أزلاً.. من خلال هذه التعينات.

ثالثاً: دون الدخول فى التفاصيل - لصعوبة التوضيح - فإن جوهر المذيعة **متناه**، أما جوهر الله **فلا متناه.**

كل هذا استطاعت التكنولوجيا أن تحققه مع المذيعة، وإن كان بصورة لا ترقى إلى الحقيقة، أفيعجز الله خالق قوانين هذه التكنولوجيا، وضابط إيقاعها، فى تفعيل مستمر، دون خلل أو توقف.. أقول: أفيعجز الله أن يسمو فوقها - بما لا يقاس ولا يقارن - **بأن يكون ظاهراً وباطناً فى آن واحد.. ولكن بتعينات مختلفة..** مع كونه فى كل الأحوال **جوهراً واحداً.. بلا تركيب أو تجزئة.. ودون شريك له؟**

وهو ما تؤمن به المسيحية - كما سيأتى ذكره - وهذا ما أدلى به أيضاً شيخ الإسلام "**محى الدين بن عربى**": "الحقيقة الوجودية (وجود الله) **واحدة فى** جوهرها، وذاتها **متكثرة** بصفاتها وأسمائها".. وقال أيضا: "الله هو **الأول والآخر**

الظاهر والباطن، وهو عين ماظهر وعين ما بطن(٥)، فالأمر حيرة فى حيرة، واحد فى كثرة وكثرة مردها إلى واحد"

الله إذاً واحد فى الجوهر وجامع فى التعينات

ولما كانت تعينات الله ليست أجزاء يتكون منها الله.. بل متحدة دون تركيب، فإن كل تعين منها لابد أن يكون الله جوهراً .. وليس جزءاً من الله.

فتعين المذيعة على الشاشة ليس شيئاً سوى المذيعة نفسها، وليس جزءاً منها.. ولكن متعينة بصفة ما.. أيضاً إن رفعت المذيعة يدها فى الأستوديو.. ارتفعت نفس اليد على الشاشة.. فيما يعنى أن هناك اتحاد بين التعينات.. مع استمرار قيام التميز بينها.. أى **متحدة، ولكن متميزة فى آن**.. بمعنى أن:

أولاً: التعينات متحدة معا.. ولكن بتميز، أى دون ذوبان.. فالمذيعة فى الأستوديو، لم تذب مع المذيعة على الشاشة.. مع كونهما كياناً واحداً.. من جهة الجوهر.

فهو إذاً: اتحاد دون ذوبان

ثانياً: التعينات متميزة عن بعضها.. ولكن دون استقلال.. فالمذيعة فى الأستوديو شئ، وعلى الشاشة شئ آخر متميز.. إلا أن هذا التميز لا يؤدى إلى استقلال كل منهما.. فما يحدث فى الأستوديو أمام الكاميرا هو ما يحدث على الشاشة صوتاً وصورة.

فهو إذاً: تميز دون استقلال

نستنبط من ذلك أن التعينات (بصفة عامة).. وهى جوهر واحد دون تركيب.. إلا أنها متحدة دون ذوبان.. ومتميزة دون استقلال.

هكذا –مع التحفظ السابق ذكره– الله فى الوحدانية الجامعة، هو واحد فى الجوهر، وجامع فى التعينات.

بمعنى أن تعينات الله لا تعنى وجود تركيب فيه.. وإن كانت متميزة، ولكن دون استقلال.. وأيضاً متحدة، ولكن دون ذوبان.

هذه **الوحدانية الجامعة** تلغى ما كان مستحيلاً على الله لو كان واحداً وحدانية مجردة، أو واحداً وحدانية مطلقة.. وتؤكد ما هو مؤكد:

أولاً: تؤكد عدم عجز الله.. بل **قدرته على ممارسة صفاته** بينه وبين ذاته.. من خلال تعيناته.. **أزلاً.**

على سبيل المثال: الله يريد ذاته (الحتمية الثانية).. فإن كانت هناك **إرادة** أزلية لدى الله.. فلابد أن يكون هناك **المريد**.. ولابد أن يكون هناك **المراد** وهكذا دواليك فى ذات الله الواحد، نجد **الصفة.. والفاعل.. والمفعول.**

فالله هو **المريد** لذاته.. وهو **المراد** من ذاته.. وهو **الإرادة** نفسها.. والثلاثة جوهر واحد.

ولما كانت **الصفة أزلية.. فالفاعل أزلى.. والمفعول أزلى..** وليس أزلياً إلا الله.. **فالتعينات إذاً أزلية.**

مرة أخرى، فإن وجود الثلاثة؛ الصفة.. والفاعل.. والمفعول.. فى ذات الله الواحد جوهراً، لا يحملنا إلى الشك بأن هناك تركيب فى الله.. أو تجزئة - كما سبقت الإشارة - بل هى تعينات ذاته الواحد جوهراً.. قائمة بالفعل (أى عاملة) فيما بينها أزلاً.

ثانياً: تؤكد عدم تغير الله من عاطل فى صفاته أزلاً.. إلى عامل بها، بعدما قام بخلق ما خلق.

ثالثاً: تؤكد **عدم احتياجه** - وهو"مطلق الكمال" - إلى ما يستكمل به كماله المطلق، مع خلائق يمارس معها صفاته.

الخلاصة

وهكذا بالمنطق - قبل المكتوب - نجد أن هناك حتمية أن تكون "وحدانية الله" "وحدانية جامعة".. أى وحدة فى الجوهر.. وجمع فى التعينات.

****

وإن كان الـــمنطق قد حدد لنا الحد الأدنى للتعيـــنات بثلاثة تعيـــنات؛ هى الـــصفة، والفاعل، والمفعول.. إلا أن الكتاب المقدس - كما ســـيـــأتى ذكره - فقد حصر هذا العدد فى ثلاثة.. **ومنع أن يـــكون أكثر أو أقل من ثلاثة**.. وبســـبب هذا **المنع** - ولأسباب أخرى سيأتى ذكرها - سميت هذه الوحدانية الجامعة، **بالوحدانية المانعة** أيضاً.

الأقانيم

التعينات الســـابق ذكرها، اصطلح فلاســـفة المسيحيين فى الأجيال الأولى على تسميتها بـ "الأقانيم".. والمفرد "أقنوم".

وهى كلمة "ســـريانية" تطلق على كل من يتميز عن ســـواه.. شريطة أن يكون بلا ظل (أى ليس فى مادة)، وبلا تشخيص (أى ليس بشخص مستقل).

فالأقنوم هو نفس ما سبق تناولناه، وهو التعين.. وبالتالى فهو ليس شخصاً قائماً بذاته.. للأسباب التالية:

١- الأشـــخاص هم ذوات منفصل كل منهم عن الآخر.. أما الأقانيم فليسوا ذواتاً مستقلة.. بل **متحدون** معاً فى ذات الجوهر الواحد.. **ولكن دون ذوبان**.

٢- الأشخاص هم بشر، وإن كانوا يـــحملون طبيعة بشرية واحدة.. لكن لكل منهم خصائص ومميـزات تختلف من شخص لآخر.. أما الأقانيـــم فمع تميز أحدهم عن الآخر فى الأقنوميـــة، هم واحد فى الجوهر بكل خصائصه ومميزاته.. لهم نفس مجد الله الواحد.. وقدرته.. وعلمه.. إلخ.

لذلك هم **متميزون** - كما سبقت الإشارة - **ولكن دون استقلال.**

ولأن الله لا تركيب فيه، فالأقانيم ليست كائنات فيه.. أو أجزاء له.

ولأن الله لا شريك له، فالأقانيم ليست كائنات معه.

إذاً ماذا تكون؟

هى الله ذاته.. ولكن معيَّناً.. أى اللاهوت معيناً.. مُعلَناً فى ذاته.. وفى صفاته.

لم يعد الله بســـبب هذه الوحدانية الجامعة إلهاً غامضاً.. أومبهماً.. بل الله المُعَيَّن الواضح.. الذى نســـتطيع إدراك صفاته، وأعماله.. التى تجذبنا إليه وتقربنا منه.

عدد الأقانيم

بالمنطق، هو أول وأقل عدد، لا يـــمكن لأقل منه أن تتوافر فيه خصائص الوحدانيـــة الجامعة.. وهى: الصفة.. والفاعل.. والمفعول.. وبالتالى فإن هذا العدد هو ثلاثة.

وطبقاً لـــما نشاهده، ونعيـــشه، فإن رقم ثلاثة، هو رقم مألـــوف، فى كل مناحى الحياة.. والعلم.. والأديان.

ففى الـــطبيـــعة: نجد أن أصغر الـــموجودات، وهى الـــذرة، تتكون من **إلكترونات ونيوترونات وبروتونات.**

وفى الزراعة: نجد أن النبات يتكون من **جذر وساق وأوراق.**

وفى الهندسة: نجد أن أول الأشكال الهندسية، وهو المثلث، يتكون من **ثلاثة أضلاع.**

وفى الهندسة الفراغية: نجد أن أول الأحجام، وهو المكعب - وأمثاله - يتكون من **ثلاثة أبعاد.**

والإنسان: هو **روح ونفس وجسد.**

وفيـــما قبل اليهودية: نجد الله يطلب من أبينا إبراهيم، **ثلاثة** حيوانات: عجلة وكبشاً وعنزة.. والعجلة **ثلاثية** (أى فى عمر ٣ ســـنوات).. والكبش **ثلاثى**.. والعنزة **ثلاثية** (تك١٥: ٩).

وفى اليهودية: كانت الأعياد **ثلاثة** أعياد (خر٢٣: ١٤).

ودانيال: كان يصلى **ثلاث مرات** فى اليوم (دا ٦: ١٠).

وفـــى المسيحية: انتظر صاحب الكرم على التينة **ثلاث سنوات** (لو١٣: ٧).. وبولس صلى من أجل الشوكة **ثلاث مرات** (٢كو١٢: ٨).

وفى الإســــلام: يذكر اسم الله فى كل ركعة **ثلاث مرات**.. والوضوء يكون باستخدام الماء **ثلاث مرات**.. مضمضةً، واســـــتنشاقاً.. إلخ.. والقسم يكون بالله **ثلاثاً**.. كذلك الطلاق يكون ناجزاً **بالثلاثة.**

هذه الأمثلة.. وكثير غيرها.. ليســـت أســـــاس إيماننا المسيحى بالوحدانية الجامعة لثلاثة أقانيم.. بل للتدليل على أن المناداة بها لا تقدم شيئا غير مألوف للبشر إذ ســـبق فدرجوا عليه.. **فهى لا تتعارض مع العقل** ولا مع المنطق - كما أسلفنا - وإن كانت **تســــمو عليه**.. والفرق كبير بين ما يسمو على العقل.. وبين مايتعارض معه.

فإن كان الله يــحب **الأشرار**– ولســنا بأفضل منهم – فهذا **يســمو على إدراكنا**.. ذلك لأنهم لا يســتحقون المحبة.. لكنه يحبهم لأنه "مطلق الكمال"، وكلى الصلاح والمحبة.. أما إن قلنا أن الله يــحب **الشر** فهذا **ضد العقل ويتعارض معه**.. لأن الله كلى القداسة والبر.

لذلك فكون الأقانيــم ثلاثة لا يتعارض.. لا مع العقل.. ولا مع المنطق.. ولا مع ما هو مألوف لدينا فى الطبيعة.. بل هو عين العقل والمنطق والمألوف.

وإن كنا قد رأيــنا – منطقياً – أن عدد الأقانيم لا يمكن أن يكون أقل من ثلاثة.. مثل، المحب.. والمحبوب.. والمحبة.. **لكنه أيــضا بالمنطق، لا يــمكن أن يــكون أكثر من ثلاثة**.. إذ ما الذى يــمكن أن يــضاف إلى هذه الثلاثة.. **فالصفة** موجودة.. **والفاعل** موجود.. **والمفعول** موجود.. ولا أكثر.

أما الــقول الفصل فى هذا يــأتى بنا إلى ما أعلنه الله ذاته لنا فى كتابه.. وعلى ســبيل المثال، قول الرب لتلاميذه: "وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْــمِ (وليس بأســماء) **الآب وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ**" (مت٢٨:١٩).. وغير ذلك من الشواهد.. فالأقانيم هى **الآب المحب.. والابن المحبوب.. والروح القدس المحبة**.. كما سيأتى ذكره.

وهذا ما ظهر بكل وضوح ســاعة معموديــة الرب يــســوع من يوحنا الــمعمدان.. فصوت **الآب** من الســماء يــقول: "«هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيــبُ الَّذِي بِهِ سُــرِرْتُ»".. **والابن المتجسد** واقفاً فى نهر الأردن.. **والروح القدس** بهيئة جسمية مثل حمامة (لو٣:٢٢) نازلاً مستقراً عليه (مت٣:١٦،١٧).

وهذا يــأتى بنا إلى عبارة أجلنا شرحها.. وهى أن هذه الوحدانية ليســت "**جامعة**" فقط، بل "**مانعة**" أيضاً.

فشمول الله الواحد جوهراً على ثلاثة أقانيــم تعيــنا.. فى وحدانية جامعة، يصل بنا إلى الآتى:

١- لولاها، لانتفى وجود الله أساساً.. فهى إذاً "**وحدانية مانعة**" إلغاء وجوده.

٢- لولاها، لكان هناك قصور أزلى لدى الله عن ممارســـة صفاته أزلاً.. فهى إذاً "**وحدانية مانعة**" وجود هذا القصور.

٣- لولاها، لحدث تغيُّـــر فى الله، وتحول من عاطل أزلاً، إلى عامل فى الزمان.. فهى إذاً "**وحدانية مانعة**" حدوث هذا التغير.

٤- لـــولاها، لاحتاج الله إلى مخاليـــقه، ليـــمارس فيـــهم ومعهم صفاته.. فهى إذاً "**وحدانية مانعة**" وجود احتياج أزلى لدى الله.

٥- لولاها، لكان هناك شريـــك أزلى لله، يـــمارس معه صفاته.. فهى إذاً "**وحدانية مانعة**" وجود شريك أزلى مع الله.

٦- لولاها، لكان هناك تركيـــب فى الله، يمارس كل جزء من هذا التركيب صفاته مع الجزء الآخر.. فهى إذاً "**وحدانية مانعة**" وجود هذا التركيب.

٧- لولاها، لما حُصر عدد أقانيم بثلاثة لا أكثر ولا أقل.. فهى إذاً "**وحدانية مانعة**" عشوائية تحديد عدد للأقانيم.

من هنا يتأكد لنا أن وحدانية الله

"وحدانية جامعة مانعة"

أسماء الأقانيم

لم يطلق أحدٌ عليَّ إسمى، إلا من له **سلطان** على ذلك، وهما أبواى.

لذلك فالله وحده هو صاحب **السلطان** على إعلاننا أسمائه التى اختصها لنفسه.

فإن كان المنطق يـــصل بنا إلى حتمية أن تكون وحدانية الله جامعة لثلاثة تعينات - يســـميها المسيحيون أقانيم - فإن هذا المنطق لا يقدر - ولا يملك - أن يعلن لنا أسماءً لهذه التعينات.

وقد أعلن الله لنا أسماء الأقانيم فى كتابه المقدس.. وهى:

- الآب.
- الابن.
- الروح القدس.

ويـــلاحظ عدم إعطائى أرقام -١، ٢، ٣- أرتب بها الأقانيم، ذلك حتى لا يظن أحد أن لأقنوم منها أولوية قبل الآخر.. سيما وأن الكتاب أعطى لكل أقنوم منها، هذه الأولوية، فى أكثر من مرة ذكر فيها فى الكتاب المقدس (راجع تحفظات لاهوتية).

الابن

كما سيأتى ذكره، فإن أقنوم الابن الأزلى:

١- لم يكن بالولادة.

٢- لم يكن بالتبنى.

٣- لم يكن بالخلق.

٤- لم يكن قومياً.

٥- لم يكن معنوياً.

٦- لم يكن شرفياً.

بل هى بنوّة فريدة، لا مثيل لها.. فهو الابن الوحيد - وليس فقط الواحد - ومهما كان من أمر، فإن هذا الاسم هو اسم روحى منزه عن الزمان والمكان.. وتقصر كلمة ابن فى مفهومنا عن التعبير عن هذه البنوة الأزلية تعبيراً كاملاً.. فبقدر ما فيها من مشابهات للبنوات البشرية، بقدر ما فيها من مفارقات.. كما سيأتى ذكره.

وقد أشار الرب نفسه إلى استحالة إدراك كنة هذه البنوة، فى قوله: "**لَيْسَ أَحَدٌ يَعْرِفُ الابْنَ إِلاَّ الآبُ**" (مت١١:٢٧) بصفة مطلقة.. لأن معرفتنا للابن الآن، تظل معرفة جزئية.. لقصورنا، وكماله.

وفى (رؤ١٩:١٢)، نقرأعن اسمه العجيب هذا: "وَلَهُ اسْمٌ مَكْتُوبٌ (أى موثّق) **لَيْسَ أَحَدٌ يَعْرِفُهُ إِلاَّ هُوَ**".

اسم الابن فى العهد القديم

لم يرد اسم الابن فى العهد الجديد فقط، بل ورد أيضا فى العهد القديم.. وعلى سبيل المثال نقرأ:

- قول الابن: "إِنِّي أُخْبِرُ مِنْ جِهَةِ قَضَاءِ الرَّبِّ: قَالَ لِي: **أَنْتَ ابْنِي**...." (مز٢:٧).
- "مَنْ جَمَعَ الرِّيحَ في حَفْنَتَيْهِ؟ مَنْ صَرَّ الْمِيَاهَ في ثَوْبٍ؟ مَنْ ثَبَّتَ جَمِيعَ أَطْرَافِ الأَرْضِ؟ مَا اسْمُهُ؟ وَمَا **اسْمُ ابْنِهِ** إِنْ عَرَفْتَ؟" (أم٣٠:٤).

الكلمة

وهو نفسه أقنوم الابن.. إذ مكتوب عنه: "**وَيُدْعَى اسْمُهُ «كَلِمَةَ اللهِ»**" (رؤ١٩:١٣).. مثلما قال الملاك لمطوبة الأجيال العذراء مريم: "**يُدْعَى ابْنَ اللهِ**" (لو١:٣٥).. مما يعنى أن "كلمة الله" هو "ابن الله".

ونــقرأ عن هذا الإسم: "فِي الْبَدْءِ كَانَ **الْكَلِمَةُ**، وَ**الْكَلِمَةُ** كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ **الْكَلِمَةُ** اللهَ" (يــو ١:١).. أى أن **"كلمة الله"** ، **هو نفســه "ابن الله"** ، **أقنوماً.. وهو نفسه الله جوهراً.**

أولاً: نبدأ بلــفظ **البدء**.. هل هى نفس كلمة البدء فى (تك١:١)؛ "فِي **الْبَدْءِ** خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ"؟.. كلا بالطبع.. لماذا؟

١- "فِي الْـبَدْءِ"، فى (يــو ١:١) وردت فى أصلها اليــونانى (أرخى) بمعنى **"فى الأصل"**.. أو **"فى البدء الذى لا بدء له"**، فى بعض الترجمات الإنجليـــزية.. أو **"فــى بدء"**، فى ترجمة **"داربى"**، أى فى **بدء مطلق**.. بدون ألف ولام التعريف.. أى غير معرَّف، لأنه زمن غير معروف.

٢- بــاقى العبارة فى (يو ٣:١) "كُلُّ شَيْءٍ **بِهِ كَانَ**، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ".. فهو **خالق كل شئ**.. وبالتالى **"قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ"** (كو ١٧:١).. فـ"فِي الْبَدْءِ **خَلَقَ**...." (تــك١).. و"فِي الْبَدْءِ **كَانَ** الْكَلِمَةُ" (يو ١) **قبل الخلق**.. فبدءٌ **تم فيه الخلق**.. وبدءٌ **قبل الخلق**.. إذاً لا تتساوى كلمة البدء فى (تك١)، مع كلمة البدء فى (يو ١).

٣- الــــكلمة كان عند الله.. متى كان؟.. **"وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ"**.. فلأنه الله، فهو – مع الأقانيم – واحد فى اللاهوت.. **منذ الأزل**.. لذلك لا يقول الكتاب: فى البدء **خُلق** الــكلـــمة.. مثل "فِي الْبَدْءِ **خَلَقَ** اللهُ السـَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ".. ولا فى البدء **وُجد** الكلمة.. بل فى البدء **كان** الكلمة.. مما يــفيــد بأزليـــة هذا البدء.. إذ هى أزلية الكلمة نفسه.

٤- الخلق **حدث له تاريـــخ**.. أما **الكلمة فلأنه أزلى** – قبل أى حدث – لذلك فعبارة "فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ"، تعنى فى البدء الذى يســـبق كل حدث، أى البدء الملازم لوجود الكلمة.. أى فى الأزل.

ثانياً: نأتى إلى لفظ "**كان**" فهى وردت خمس مرات فى هذا الجزء:

١- فى البدء **كان** الكلمة.

٢- والكلمة **كان** عند الله.

٣- **وكان** الكلمة الله.

٤- هذا **كان** فى البدء عند الله.

٥- كل شىء به **كان**.

كلمة **كان** فى الأربع مرات الأولى تفيد الكينونة الأزلية (إين، باللغة اليونانية).. أما فى المرة الخامسة فتأتى بمعنى "صار" (اجنتو، بتلك اللغة).. وليس "كان".. أى "كل شىء به صار".

ثالثاً: نصل إلى لفظ "**الكلمة**".. وهذا اللفظ لا يعنى هنا أنه الكلمة المنطوقة.. إذ يأتى بصيغة المذكر.. بينما الكلمة المنطوقة تأتى بصيغة المؤنث.. بل لأنه الله، "وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ"، أو بالحرى أحد أقانيم اللاهوت، فياتى بصيغة المذكر.

إضافة إلى ذلك فإن لفظ "الكلمة" فى (يو ١:١) هو فى لغته الأصلية: "لوغوس".. بينما لفظ "الكلمة" المنطوقة هو فى هذه اللغة: "لكسيز".

لماذا دعى أقنوم الابن بالكلمة؟.. لعدة أسباب منها:

١- الكلمة لسان حال صاحبها.. وهى التى تعلنه وتظهره.

٢- كلام الله - المعلن لذات الله ولصفاته وأعماله - الذى كان منطوقاً فى العهد القديم.. تجسَّد حياً فى الكلمة المتجسد.. **فالكلمة "صَارَ جَسَدًا"** (يو ١٤:١).. أى اتخذ جسداً حياً.. منظوراً.. ملموساً.. **مرئياً**.. وعن رؤية المجد فيه يكتب البشير يوحنا: "**وَرَأَيْنَا** مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ" (يو ١٤:١).. فيوحنا والتلاميذ **عاينوا** فيه مجداً مرئياً، مماثلاً لمجد وحيد الآب الغير مرئى.. أى مجد هذا؟.. إنه **المجد الأدبى**(٦) فى حياته وأعماله.. لذا يقول لفيلبس: "**اَلَّذِي رَآنِي** فَقَدْ رَأَى الآبَ" (يو ٩:١٤).

٣- محبة الله للعالم بانت بكل وضوح، فى الكلمة المتجسد وخدمته وموته على الصليب.. لم تكن محبة كلامية، بل محبة حية متجسدة، ملموسة بكل وضوح.. "لأَنَّهُ **هكَذَا** (أى بهذا القدر) أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ" (يو٣:١٦).

اسم الكلمة فى العهد القديم

لم يرد اسم الكلمة فى العهد الجديد فقط، بل ذكر أيضا فى العهد القديم.. وعلى سبيل المثال نقرأ:

- "**بِكَلِمَةِ الرَّبِّ** صُنِعَتِ السَّمَاوَاتُ" (مز٣٣:٦)
- "أَرْسَلَ **كَلِمَتَهُ** فَشَفَاهُمْ" (مز١٠٧:٢٠)

الآب

لفظ الوالد، غير لفظ الأب.. فالأول هو من ينجب.. بينما الثانى فبمعنى أوسع.. إذ يشمل - كما سبقت الإشارة - إلى أبوة معنوية.. وأبوة بالتبنى.. وأبوة بالخلق.. وأبوة شرفية.. إلخ.

وحيث أن التوالد حالة جسدية.. وحيث أن الله روح - **لا يلد ولا يولد** - فأبوة الآب للابن هنا، هى إذاً أبوة روحية.. وكما سبقت الإشارة هى أبوة فريدة لا نظير لها تحت الشمس.. فهى أبوة أزلية، **بلا زمان** حدثت فيه.. وفى كينونته واحدة مع الابن، **بلا مكان** تُحَدُّ فيه.

لماذا دعى هذا الأقنوم بالآب؟.. لعدة أسباب.. كما سيأتى معظمها فى باب "الحتمية السادسة".. وعلى رأس هذه الأسباب؛ **المحبة الأزلية للابن**.. كقول الابن أيام تجسده للآب: "لأَنَّكَ أَحْبَبْتَنِي (متى؟) **قَبْلَ إِنْشَاءِ الْعَالَمِ**" (يو١٧:٢٤).. وهى عبارة تسافر بنا إلى الأزل السحيق، **لتؤكد لنا وجود الأقانيم أزلاً فى وحدانية جامعة**.. وترينا ممارسة الله لصفاته من خلال أقانيمه.. دون حاجة إلى كائن من كان.

كما **تؤكد** - بما يردُّ على كل هرطقة دخلت المسيحية - **أكرر تؤكد** - أن **أبوة الآب للابن أزليـــة**.. **وبنوة الابن** - فى المقابل - **لله أزليـــة**.. بما يــقطع كل شك.. ويدحض كل هرطقة.

وهذا ما نراه فى العهد القديـــم أيضاً، فمنذ الأزل، كان الممســـوح (الابن) (أم٨:٢٣) لذَّة الله كل يوم (أم٨:٣٠).

وكما يحب الآب الابن.. فإن الابن نفسه يحب الآب وقد قال: "وَلكِنْ لِيَفْهَمَ الْعَالَمُ **أَنِّي أُحِبُّ الآبَ**...." (يو١٤:٣١).

واســتكمالاً لــلكلام عن المحبة، نجد أن الروح القدس هو "رُوحَ الْمَحَبَّةِ" (٢تى١:٧).. المحبة الروحية المتبادلة بين الأقانيم فى - ومنذ - الأزل.. ليكون الله بذلك جامعاً لأقانيمه - **المحبة، والمحب، والمحبوب** - ممارساً صفاته من خلالها.. ومستغنياً بذاته عن كل ما هو غيره.

أما إن الله مارس هذه المحبة - بعد ذلك - مع غيـــره من الكائنات، كان ذلك دون اضطرار منه.. بل اختيـــاراً، يتوافق مع كون محبته هى محبة إيثارية.. يريد أن ينعم بها على غيره أيضا.. مما يتفق مع مطلق هذه المحبة.

ونـتيجة لهذه المحبة الإيثارية - التى "لاَ تَطْلُبُ مَا لِنَفْسِهَا" (١كو١٣:٥) - تبنَّاها أولاداً له.. كقول الرســول "اُنْظُرُوا **أَيَّةَ مَحَبَّةٍ** أَعْطَانَا الآبُ حَتَّى نُدْعَى أَوْلاَدَ اللهِ!" (١يو٣:١).

اسم الآب فى العهد القديم

لم يرد اســـم الآب فى العهد الجديد فقط، بل ورد أيضا فى العهد القديم.. وعلى سبيل المثال نقرأ:

١- قول النبى اشعيـــاء: "وَالآنَ يَـــا رَبُّ أَنْتَ **أَبُونَا**. نَحْنُ الطِّينُ وَأَنْتَ جَابِلُنَا، وَكُلُّنَا (البشر) عَمَلُ يَدَيْكَ" (إش٦٤:٨).. فهو **أبو البشر** بخلقهم من الطين.

٢- "فَإِنَّكَ أَنْتَ **أَبُونَا** وَإِنْ لَمْ يَعْرِفْنَا إِبْرَاهِيمُ (أبوهم الجسدى)، وَإِنْ لَمْ يَدْرِنَا إِسْرَائِيلُ. أَنْتَ يَا رَبُّ **أَبُونَا**، وَلِيُّنَا مُنْذُ الأَبَدِ اسْمُكَ" (إش٦٣:١٦).. فهو **أبو شعبه**.. أيضاً بكونه وليهم (فاديهم والمعتنى بهم).

الروح القدس

١- الروح القدس (مت١:١٨) ليس ريحاً، وإن كان يُرمز له بالريح (يو٣:٨).

٢- هو **أحد الأقانيم الثلاثة**.. وكلها واحد فى اللاهوت، بكل صفاته وخصائصه.. ويؤكد ذلك قول الرسول بطرس لحنانيا: "يَاحَنَانِيَّا، لِمَاذَا مَلأَ الشَّيْطَانُ قَلْبَكَ **لِتَكْذِبَ عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ**" (أع٥:٣).. ثم يضيف: "**أَنْتَ لَمْ تَكْذِبْ عَلَى النَّاسِ بَلْ عَلَى اللهِ**" (أع٥:٤).. فكذب حنانيا **على الروح القدس**، هو **كذب على الله نفسه**.. لأن الروح القدس - أقنوماً - هو الله جوهراً.

٣- يرى البعض أنه طالما كانت روح الإنسان هى حياته، فإن روح الله - بالمثل - هى حياته.. والحقيقة خلاف ذلك.. لأنه وإن كان الروح القدس هو" روح الله" (رو١٥:١٩)، وروح الآب (مت١٠:٢٠)، وروح الابن (غل٤:٦)، **فليس معنى ذلك أنه حياة الله.. أو حياة الآب.. أو حياة الابن**.. ذلك لأن الله بأقانيمه الثلاثة (الآب والأبن والروح القدس) هو روح (يو٤:٢٤).. فإن كان الروح القدس هو حياة الآب جدلاً.. وإن كان الروح القدس هو حياة الابن جدلاً.. فهل يمكن أن يكون الروح القدس هو حياة الروح القدس نفسه؟

٤- دعى باسم "**الروح**" ليس لأنه يتميز بالروحانية دون - أو أكثر من - باقى الأقانيم.. بل لأنه يقوم بأعمال اللاهوت **بوسيلة روحية**، غير مرئية.. فى مقابل قيام "الابن" بأعمال اللاهوت بوسيلة ملموسة (بعد التجسد مثلاً).. أو قيام الله بعملية الخلق؛ خلق ما يُرى ويُلمس.

٥- دعى باسم "**القدس**" ليس لأنه يتميز بالقداسة دون - أو أكثر من - باقى الأقانيم بل

أ- بالـمقابلـة مع الأرواح الـمتواجدة فى الـساحة وهى: أرواح **بشريـة** (١كـو٢:١١).. وأرواح **ملائكية** (عب١:١٤).. وأرواح **نجسة** (مت١٠:١) **وشريرة** (لو٨:٢).

ب- لسـبب جهاده داخل نفس الإنسان (تك٦:٣).. ودفعه للبشر للتوبة، وقبول خلاص الله بالإيمان بالمسيح (يو١٦:٨،٩).. من ثم **يقدسهم**.. إذ "**تَقَدَّسْتُمْ**.... بِاسْـمِ الرَّبِّ يَسُوعَ **وَبِرُوحِ** إِلهِنَا" (١كو٦:١١).. ويجعلهم فى حالة التوافق مع الله.

من أسماء الروح القدس

١- الروح القدس (مت٣:١١)
٢- روح الله (مت٣:١٦)
٣- روح القداسة (رو١:٤)
٤- روح الحياة (رو٨:٢)
٥- روح المسيح (رو٨:٩)
٦- روح التبنى (رو٨:١٥)
٧- روح الحق (يو١٥:٢٦)
٨- روح الابن (غل٤:٦)
٩- روح القوة (٢تى١:٧)
١٠- روح المحبة (٢تى١:٧)
١١- روح النصح (٢تى١:٧)
١٢- المعزى (يو١٤:٢٦)

اسم الروح القدس فى العهد القديم

لم يرد اســـم (أو أسماء) الروح القدس فى العهد الجديد فقط، بل فى العهد القديم أيضا.. وعلى سبيل المثال:

- "ورُوحُ اللهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ" (تك١: ٢).
- "لاَ يَدِينُ رُوحِي فِي الإِنْسَانِ إِلَى الأَبَدِ" (تك ٦: ٣).
- "ورُوحكَ الْقُدُّوسَ لاَ تَنْزِعْهُ مِنِّي" (مز ٥١: ١١).
- "وَيَحُلُّ عَلَيْهِ رُوحُ الرَّبِّ، رُوحُ الْحِكْمَةِ وَالْفَهْمِ، رُوحُ الْمَشُورَةِ وَالْقُوَّةِ، رُوحُ الْمَعْرِفَةِ وَمَخَافَةِ الرَّبِّ" (إش١١: ٢).

صيغة الجمع

"وَقَالَ اللهُ: **نَعْمَلُ** الإِنْسَانَ عَلَى **صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا**" (تك١: ٢٦)، مستخدما صيغة الجمع فى كلمات "**نعمل**" و"**صورتنا**" و"**كشبهنا**".. وغير ذلك مما سنقف عليه من إسباغ صيغة الجمع فى كلامه عن نفسه.. أو فى كلام الوحى عنه.. وذلك فى بعض - وليس كل - الأحيان.

الأمر الذى حدا بأن يزعم البعض أن الله -أو الكتاب- استخدم هذه الصيغة لتعظيم نفسه.. كما كنا نقرأ قديماً: "**نحن** فاروق الأول ملك مصر والسودان"، فى المراسيم الملكية.. أو "**حضرتنا**"، فى الخطوط الهمايونية..أو لإسباغ الصفة النيابية، مثل: "**قررنا نحن** وكيل النيابة....".

لكن ما كان هذا الزعم صحيحاً.. ولا كان استخدام هذه الصيغة فى الكتاب، هو من قبيل التعظيم.. أو النيابة عن الغير.

الدليل على ذلك

١- صيغة التعظيم **لم تكن موجودة فى اللغة العبرية** التى كُتب بها العهد القديم.

٢- صيغة التعظيم **لم تكن موجودة لدى الملوك والعظماء قديماً** - وقت كتابة التوراة - ففرعون، مثلاً، يقول لموسى (القرن الخامس عشر قبل الميلاد)، "**إِنِّي** (وليس نحن) **كُنْتُ** (وليس كنا) فِي حُلْمِي **وَاقِفًا** (وليس واقفين) عَلَى شَاطِئِ النَّهْرِ" (تك٤١: ١٧).. وبالمثل، نبوخذ نصر (القرن السادس قبل الميلاد): "**أَنَا** نَبُوخَذْنَصَّرُ قَدْ **كُنْتُ مُطْمَئِنًّا فِي بَيْتِي وَنَاضِرًا فِي قَصْرِي**".. وكلها بصيغة المفرد، لا الجمع (دا ٤: ٤).. مما يدل على عدم استخدام صيغة التعظيم فى تلك الأيام.

٣- الله نـفسه لم يتكلم عن ذاته بصيغة الجمع فى كل المناسبات.. فلو كان يريد بها تعظيم ذاته، لاستخدمها فى كل مناسبة.. إذ أنه كما قال - بصيغة الجمع - "**نَعْمَلُ** الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا"، قال هو نفسه لإبراهيم - بصيغة المفرد: "**أَنَا** تُرْسٌ لَكَ" (تك١٥: ١).

٤- لا يمكن لله أن يخاطب البشر - وفيهم محدودى الذكاء - بمصطلح غير مألوف لديهم، فيظنون - خطأً - أن الله يقصد أن يعظم نفسه، بينما هو - فى الحقيقة - يقصد أنه **جامع الوحدانية**.

٥- البشر يعظمون أنفسهم إحساساً منهم **بالنقص**، أما الله كلى العظمة والجلال، **فليس فى حاجة أن يعظم نفسه**.

٦- البشر يعظمون أنفسهم فى مجال **المقارنة** بالمنافسين، أما الله فلا شريك له، ولا منافس، حتى يعظم نفسه **مقارنة** به.

٧- وكيل النيابة لا يعظم نفسه عندما يتكلم بصيغة الجمع.. بل لأنه يمثل مجموع الشعب، وينوب عنهم.. فنيابة عن الشعب، يقول "**نحن**".. أى "**نحن الشعب**".. بينما الله يتكلم **عن نفسه**.. وليس نيابة عن أحد.

٨- بعض نصوص صيغة الجمع الواردة فى الكتاب **تنفى** - **بصفة قطعية** - فكرة التعظيم، وتؤكد وجود سبب آخر لاستخدامها.. مثل قول الله: "هُوَذَا الإِنْسَانُ قَدْ صَارَ **كَوَاحِدٍ مِنَّا**" (تك٣: ٢٢).. فهنا نرى **واحداً** يتكلم، **وواحداً** يستمع.. وليس **واحداً** يعظم نفسه أمام نفسه.

٩- قول الله: "**هَلُمَّ نَنْزِلْ وَنُبَلْبِلْ** هُنَاكَ لِسَانَهُمْ" (تك١١: ٧).. أى هيا بنا يا (....) ننزل، إنما يدل على حوار بين الله وبين آخر.. وحيث أنه لا آخر شريك له، دل ذلك على أنه جامع فى تعينه، لما يمكِّنه من ممارسة صفاته بين تعيناته..وليس معظِّماً لنفسه.

١٠- ورود صـيغة الجمع عند التحدث عن الله **بصيغة الغائب**، يدل على أنها ليست للتعظيم.. كقول راحيل ليعقوب زوجها، عن الله بصيغة الجمع "كُلَّ مَا قَالَ لَكَ اللهُ (إيلوهيم، جمع) افْعَلْ" (تك ٣١: ١٦).. وبالطبع هى لم تستخدم صيغة الجمع هنا لـتعظيـم الله، بل تذكر الاســم الذى أعلن الله به ذاته لزوجها يـعقوب، ولحميها إسحق، ولأبى حميها إبراهيم.

الخلاصة

نستنتج مما سبق أنه

لا يـمكن أن نعزو استـخدام صيغة الجمع فى الكتاب المقدس (العهد القديم) إلى أن المقصود بها تعظيم الله، بل المقصود بها إعلان الله، أن وحدانيـته جامعة.. تسـتدعى استـخدام صيغة الجمع.. إن لزم الأمر.

من أقوال الفلاسفة حول الوحدانية الجامعة.. وحول الأقانيم

منقولة من الإنترنت.. ومن كتابات الأخ "**عوض سمعان**":

- **أفلاطون:** "الله جامع لكل المحامد".
- **أرسطو:** "الله هو الكل.. فهو **العقل والعاقل والمعقول**".
- **سيمون بن يوشى:** "كلمة ايلوهيم **(جمع إيلوه)** أى الله تدل على أنه تعالى **جامع**".
- **بوهمى:** "لابد أن يكون الله **منطوياً على كثرة**.... إذ كيف يمكن تفسير الكثرة الموجودة فى العالم بالوحدة المطلقة".
- **سانتيلا:** "كيف يُتصور صدور الكثرة، باختلاف أنواعها، من الأحدية البسيطة المتعالية عن كل كثرة".
- **صاحب التحقيق:** "**أرى الكثرة فى الواحد**، وإن اختلفت حقائقها وكثرت، **فهى عين واحدة.. فهى كثرة معقولة فى ذات العين**".
- **ابن سينا:** "الله **علم وعالم ومعلوم**، عشق وعاشق ومعشوق".
- **الإمام الغزالى:** "من ذهب إلى أن الله لا يعقل نفسه، فقد خاف من لزوم الكثرة".
- **عضو الدين الإيجى فى المواقف:** "لا يجوز اجتماع الوحدة مع الكثرة فى شئ واحد، من جهة واحدة".
- **محى الدين بن عربى:** "أُمرنا بالاستفادة بالاسم الجامع.. "لا كثرة فى هوية ذات الحق.... وكل كثرة واختلاط فهو بعد ذاته وظاهريته".. "فالله هو **الأول والآخر، الظاهر والباطن**، فهو **عين ما ظهر وعين ما بطن**".

- **ابن رشد فى تهافت التهافت:** "النصارى لا يــرون أن الأقانيم زائدة عن الذات، وإنــما هى عندهم كثيرة بالقوة لا بالفعل، فلذلك يقولون أن الله ثلاثة وواحد.. أى واحد بالفعل (أى فى الواقع).. وثلاثة بالقوة (القوة العاملة فى مُمارسة الصفات)".

من قانون الإيمان النيقاوى القسطنطينى حول الوحدانية الجامعة ولاهوت الأقانيم

- بالحقيقة نؤمن **بإله واحد الله الآب** ضابط الكل خالق الســماء والأرض ما يرى وما لا يرى.
- **نؤمن برب واحد يســوع المسيح ابن الله الوحيد.... مساو للآب فى الجوهر،** الذى به كان كل شئ.
- نعم نؤمن **بالروح القدس الرب المحيى.... نســجد له** ونمجده مع الآب والابن الناطق فى الأنبياء

من أقوال الكتاب المقدس حول الوحدانية الجامعة..
وحول الأقانيم.. مع التعليق

- "فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ **(إيلوهيم جمع إيلوه)** السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ" (تك١:١).
- "وَقَالَ اللهُ: **نَعْمَلُ** (وليس أعمل) الإِنْسَانَ عَلَى **صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا** (وليـــس على صورتى كشبهى)" (تك٢٦:١).
"فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَـــانَ عَلَى **صُورَتِهِ**" (وليـــس صورتنا).. "عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ" (تك٢٧:١).. مرة يــقول "**صورتنا**" مســتخدماً صيــغة الجمع.. ومرة "**صورته**" مستخدما صيغة المفرد.. هل هو جمع أم فرد؟.. إنها **الوحدانية الجامعة.**
- "**وَقَالَ** الرَّبُّ الإِلهُ (بصيغة المفرد.. وليس إيلوهيم بصيغة الجمع): هُوَذَا الإِنْسَانُ قَدْ صَارَ **كَوَاحِدٍ مِنَّا**" (تك٢٢:٣).. الإله المفرد يقول كواحد منا (من جمع).. مما

يـــدل على **الوحدانية الجامعة**.. أى واحد وجمع.. واحد من جهة جوهره وجمع من جهه تعينه.

- أيضاً قوله: "قَالَ الرَّبُّ الإِلهُ" (الشاهد السابق).. **لمن قال؟**.. هل كان معه شريك يقول له؟.. أم أنه يخاطب نفســـه؟.. لا هذا ولا ذاك، لكنها التعينات، أو **الأقانيم** عاملة فيما بينها.

وهى أقانيم اللاهوت المتميزة.. والواحدة مع الجوهر.. فى **وحدانية جامعة**.

- "قَالَ الرَّبُّ (بصيغة المفرد):.... هَلُمَّ **نَنْزِلْ وَنُبَلْبِلْ** هُنَاكَ لِسَـــانَهُمْ" (تك١١:٧).. **لمن قال؟**.. وحيـــث أنه لم يـــكن هناك شريك له، يخاطبه بالقول "هلم ننزل (أنا وأنت) ونبلبل (أنا وأنت) هناك السنتهم"، دل ذلك على **جامعية وحدانية الله**، التى تمكِّنه من ممارسة صفاته.. من خلال أقانيمه، بينها وبين بعضها.

- "فَأَمْطَرَ **الرَّبُّ** (يهوه) عَلَى سَدُومَ وَعَمُورَةَ كِبْرِيتًا وَنَارًا مِنْ **عِنْدِ الرَّبِّ** (يهوه) مِنَ السَّـمَاءِ" (تك١٩:٢٤).. وهنا لا يقول أمطر الرب من عنده.. بل رب **يـــمطر**.. ورب **عنده هذا المطر**.. بينما هما رب واحد.. مما يدل على **الوحدانية الجامعة**.

- "كُرْسِيُّكَ **يَا اَللهُ** إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ.... مِنْ أَجْلِ ذلِكَ مَسَحَكَ **اللهُ إِلهُكَ** بِدُهْنِ الابْتِهَاجِ أَكْثَرَ مِنْ رُفَقَائِكَ" (مز٤٥:٦،٧).. **فالله** (الماسح) **يمسح الله** (الجالس على الكرسى، أى الـــمسيح).. وبما أن الماسح، والممسوح، هما بعينه الله الواحد جوهراً.. لذلك نرى هنا تميز الأقانيم كتعينات، مع وحدتها جوهراً.. **فى وحدانية جامعة**.

- كتب داود: "**قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي**: اجْلِسْ عَنْ يَـــمِيـــنِي...." (مز١١٠:١) "الرب" هنا يـــخاطب "رب داود".. وحيـــث أن رب داود هو الرب.. فالرب هنا يـــخاطب الرب.. **الرب هو المتكلم، والرب هو المســـتمع**.. مما يدل على الله ليس أقنوماً واحداً بل أقانيـــم متميـــزة.. ولكن فى اتحاد جوهرى واحد.. أو فى **وحدانيـــة جامعة**.

- قال الله: "مَنْ أُرْسِلُ؟ (بصيغة المفرد.. وليس من نرسل بصيغة **الجمع**) وَمَنْ يَذْهَبُ مِنْ أَجْلِنَا (بصيغة **الجمع**.. وليس من أجلى بصيغة **المفرد**)؟" (إش٦:٨).. مفرد أم جمع؟.. ألا يدل هذا على أن الله الواحد (جوهراً) هو أقانيم (تعيُّناً)، ولكن فى **وحدانية جامعة**؟

- يتكلم الرب: "**أَنَا الأَوَّلُ وَأَنَا الآخِرُ**.... مُنْذُ وُجُودِهِ (منذ وجود الله) **أَنَا هُنَاكَ**. وَالآنَ السَّيِّدُ **الرَّبُّ** أَرْسَلَنِي **وَرُوحُهُ**" (إش٤٨:١٢، ١٦).

وهنا نرى المتكلم؛ وهو الأول والآخر (المسيح طبقاً لرؤيا ١:١٧)، قد أرسل بواسطة **إثنين** هما الرب وروحه.. وبما أن المُرسَل، والسيد الرب، وروحه ليسوا ثلاثة كائنات مختلفة.. ولا أجزاء يتركب منها الله.. بل كائن واحد.. هو الله، وهو السيد الرب، وهو روحه، فى وقت واحد، فهذا يدل على أن وحدانية الله ليست مطلقة، بل **جامعة**.. وليست أقنوماً واحداً، بل **أقانيم ثلاثة**.

- "قَالَ الرَّبُّ لِهُوشَعَ" (هو١:٢).. "وَأَمَّا بَيْتُ يَهُوذَا **فَأَرْحَمُهُمْ وَأُخَلِّصُهُمْ بِالرَّبِّ إِلهِهِمْ**" (هو١:٧).. **فالرب** هنا سيخلص شعبه **بالرب إلههم**.. وحيث أن الرب هو بعينه الرب إلههم، دل ذلك على تعدد أقانيم اللاهوت فى إله واحد جوهراً.. متعدد الأقانيم تعيُّناً.. فى **وحدانية جامعة**.

- وفى العهد الجديد.. وفى كل سفر منه نرى الأقانيم وقد تميزت بوضوح فى أسمائها وأعمالها.. دون انفصال.. وعلى سبيل المثال، قول الرب لتلاميذه: "فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ **بِاسْمِ** (وليس بأسماء) **الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ**" (مت٢٨:١٩).. مما يدل على أن الآب والإبن والروح القدس هم **واحد** ، **باسم واحد** وليس بأسماء، وذلك من جهة الجوهر.. وبأسماء هى: الآب.. والإبن.. والروح القدس، وذلك من جهه التعيُّن.. مما يدل على أن الله واحد جوهراً.. وفى ثلاثة أقانيم مسمَّاة تعيُّناً.. فى "**وحدانية جامعة**".

- "وَإِنْ كَانَ رُوحُ الَّذِي **أَقَامَ يَسُــوعَ** مِنَ الأَمْوَاتِ سَاكِنًا فِيكُمْ، فَالَّذِي **أَقَامَ الْمَسِيحَ** مِنَ الأَمْوَاتِ سَــيُحْيِي أَجْسَادَكُمُ الْمَائِتَةَ أَيْضًا بِرُوحِهِ السَّاكِنِ فِيكُمْ" (رو٨:١١).. وهـنا نرى الذى **أقام المسيح** من الأموات، **وروح** الذى أقام يسوع من الأموات، **ويسوع المسيح** الذى أُقيم من الأموات.. أى نرى الأقانيم الثلاثة.. الله (الآب).. ويســـوع المسيح (الابن).. والروح القدس.. فى إعلان صريح عن **وحدانية الله الجامعة** لهذه الأقانيم.
- "نِعْمَةُ رَبِّنَا **يَـسُـوعَ الْمَسِـيحِ**، وَمَحَبَّةُ **اللهِ** (الآب)، وَشَرِكَةُ **الرُّوحِ الْقُدُسِ** مَعَ جَمِيعِكُمْ" (٢كو١٣:١٤).. ثلاثة أقانيم بكل وضوح وبأســمائها.. فى عمل واحد، مع جميع المؤمنين.. مما يدل على **الوحدانية الجامعة** لله.
- "فَأَنْتُمْ أَيْضًا تَثْبُتُونَ فِي **الابْنِ وَفِي الآبِ**.... وَأَمَّا أَنْتُمْ **فَالْمَسْــحَةُ** الَّتِي أَخَذْتُمُوهَا مِنْهُ ثَابِـتَةٌ فِيــكُمْ.... كَمَا تُعَلِّـمُكُمْ هذِهِ الْـمَسْـحَةُ عَيْـنُهَا.... وَهِيَ حَق" (١يـو٢:٢٤،٢٧).. والمسحة القادرة أن تعلم، وهى حق، ليست شيئاً معنوياً، بل هى **الروح القدس** الذى "يُـعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ" (يو١٤:٢٦).. مما يدل على وجود أقانيم ثلاثة، هم **الابن والآب والمسحة**، فى **جامعية وحدانية الله**.
- فى الترجمة العربيـــة، وفى بعض – وليس كل – المخطوطات اليونانية، وردت هذه العبارة: "فَإِنَّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي السَّـمَاءِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: **الآبُ، وَالْكَلِمَةُ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ. وَهؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ وَاحِدٌ**" (١يو٥:٧).. فيما لا يحتاج إلى شرح.
- "مُصَلِّينَ فِي **الرُّوحِ الْقُدُسِ**، وَاحْفَظُوا أَنْفُسَكُمْ فِي **مَحَبَّةِ اللهِ**، مُنْتَظِرِينَ رَحْمَةَ **رَبِّنَا يَـسُوعَ الْمَسِيحِ** لِلْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ" (يه٢٠،٢١).. وهنا نرى بوضوح أقانيم اللاهوت الـثلاثة مقدَّمة فى حزمة واحدة للمؤمنين، ليتعاملوا مع **هذه الأقانيم**.. إن بصلاة، أم باجتهاد للحفظ، أم بانتظار.. باعتبارهم إلهاً واحداً.. هو الوحيد الذى إليه "يَأْتِي كُلُّ بَشَرٍ" (مز٦٥:٢).. مما يدل على كون هذه الأقانيم فى **وحدانية جامعة**.

وكثير غير ذلك.. مما يضيق المجال عن ذكره كله.

الحتمية السادسة

هل هناك ما يحتم أن يكون لله ابن؟

الحتمية السادسة

هل من المحتم أن يكون لله ابن؟

لو لم يكن هناك كتاب من الله يعلن لنا فيه ما خفى علينا عن ذاته وصفاته، بأوضح كيـفيــة يمكن أن تتقبلها عقولنا البشرية، فإنه من المنطقى، **بل من المحتم** - وقبل الرجوع للكتاب - **أن يكون لله ابن.**

رأيـنا فيـما سـبق أنه لو لم تكن وحدانية الله جامعة، لانعدم وجوده من الأساس، أو لفقد مستلزمات الألوهية، إن وُجد أصلاً.

ورأينا أنه من المحتم أن تكون هذه الوحدانية الجامعة، هى لجوهر واحد.. وفى الوقت نفسه لثلاثة تعينات.

ورأيـنا أن هذه التعيـنات، أى الأقانيم.. هى، ما يحمل **الصفة.. والفاعل لهذه الصفة.. والمفعول** بهذه الصفة.

فإن أخذنا حامل الـصفة؛ **الـمحبة**.. والـفاعل؛ **الـمحب**.. والـمفعول؛ **الـمحبوب**، وكان الله - كما رأيـنا - هو المحبة والمحب والمحبوب - طبقا لهذه الوحدانية - **كان وجود محبوب لدى المحب أمراً حتمياً**.. لأنهما جوهر واحد.

فإن كان الله هو الـمحب فى أحد تعيـناته.. أو هو **أقنوم الـمحب.. فمن المحتم بالتالى أن يـكون الله أيـضاً هو المحبوب فى تعيـن آخر**.. أو هو **أقنوم المحبوب.**

وحيـث أن الله أزلى.. وحيـث أن هذا المحبوب هو أحد تعينات أو أقانيم اللاهوت، لذلك فإن هذا المحبوب هو أزلى بالضرورة.. ويدعى الابن.. لماذا؟

بـــمنظورنا لا توجد محبة تقاس بمقاييس البشر أكبر وأسمى وأنقى وأطهر من محبة الأب أو الأم لأولادهما.. وهذا يُلاحَظ حتى فى الغريزة التى جُبلت عليها الحيوانات والطيور.

ومادام لا يـــوجد اســـم أقوى يعبر عن هذه المحبة، لذلك فإن محبوب الله الأزلى، أو أقنوم المحبوب، دُعِى "**ابن الله**".. إذ لا يوجد أفضل من هذا الاســـم فى الكون كله، إلى الآن حتى يُدعى به.. تعبيراً عن كونه محبوب الآب الأزلى.

وإن كنا قد وصلنا الآن بالمنطق إلى أن وجود ابن محبوب لله هو **حتميـــة منطقية**، تحتمها جامعية الله، فلا مانع لدينا - بعد ذلك - من الاســـتشهاد بالكتاب.. الـــذى يـــوافقه المنطق تمام التوافق.. إذ أن كاتب الكتاب، هو نفســـه خالق العقل.. وواضع أسس المنطق الصحيح.

ماذا يـــقول الكتاب؟.. يـــبشر الملاك جبرائيل (لو ١:٢٦) مطوبة الأجيال (لـــو ١:٤٨) عذراء الناصرة (لو ١:٢٧)؛ "**مريم**"، بقوله: "لِذلِكَ أَيْضًا الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكِ **يُدْعَى ابْنَ اللهِ**" (لو ١:٣٥).

ولو كان هناك لقب يـــُدعى به أكبر من هذا اللقب، لدُعى به.. لكن تحت الـــشمس لا يـــوجد.. وأنَّى لهذا الابن أن يـــكون هناك لقب يـــحتوى جلال جوهر لاهوته.. أو عظمة أقنومية ناسوته؟

لـــذلـــك فإن الـــنبى إشعيـــاء لا يـــقف عند دعوة هذا الأقنوم بالابن فقط (إش٩:٦)، بل يمتد إلى قوله "يُدْعَى اســـمُهُ **عَجِيبًا**" (الشاهد السابق).. وأى عجب أكـــبر من عدم وجود اسم فى قواميس اللغات يستوعب هذا الذى يسميه النبى أيضاً، اســـتكمالاً لذات الجملة عن اســـمه: "يُدْعَى اســـمُهُ عَجِيبًا، **مُشِيرًا**، **إِلهًا قَدِيرًا**...." (الشاهد الســـابق).. فهو **الإله القدير** جوهراً.. لذلك فقليل الاكتفاء بالقول بأنه يُدعى "**ابناً لله**" - بمفهومنا البشرى للبنوة - بل أن يدعى "اســـماً عجيباً".. أكبر من أى لغة تصفه.. أو مفهوم يتصوَّره.

عــدا أسماء أخرى لهذا الابن، وصفات أخرى، وأعمال كثيرة تندرج تحت هذا اللقب؛ "**الاسم العجيب**".

مشابهات ومفارقات

لماذا دعى المحبوب بـ أقنوم "الابن" ؟

دعى المحبوب بهذا اللقب، ذلك لوجود **تشابه** فى بنوته بالبنوية البشرية.

إلا أننا ســبق أن ذكرنا أن لقب الابن هذا - فى مفهومنا - يقصر عن أن يــعبر تعبيـــراً كاملاً عن بنوية هذا الأقنوم.. لماذا؟.. لوجود **فوارق جوهرية** بينها وبين البنوية بالمفهوم البشرى.

وهذه بعض أوجه المشابهة.. وأوجه المفارقة.

أوجه المشابهة

أولاً

كما ســبق ذكره، الابن البشرى، هو **الأحب، من كل البشر، إلى أبيـــه..** كذلك ابن الله، هو المحبوب لديـــه أزلاً.. والذى - أن جاز التعبير - هو الذى ملأ ويملأ جعبة أبيه المشتاقة إلى محبوب.. هذه الجعبة، يســـميها الكتاب "حِضْنِ الآبِ" (يــو ١:١٨).. أى كما يشتاق الحضن إلى محبوب يملؤه، فإن الابن الأزلى هو الذى ملأ ويملأ هذا الحضن.

فعن محبة الأب البشرى يــقول الكتاب: "كَمَا **يَــتَرَأَفُ الأَبُ** عَلَى الْبَنِيــنَ" (مز١٠٣:١٣).. وعن مواســاة الأم يــقول: "كَإِنْســانٍ **تُعَزِّيهِ أُمُّهُ**" (إش٦٦:١٣)..

وحتى الحيوانات تحب صغارها، وقد نهى الناموس قائلاً: "**لاَ تَطْبُخْ جَدْيًا بِلَبَنِ أُمِّهِ**" (خر٢٣:١٩).. فأم الجدى تدر اللبن لوليـــدها - فى الأســـاس - وليس لك.. **وحنَّ ضرعها، بعد أن شمَّت رائحة وليدها**، لتدرَّه وتســـقيه له، لا لتأخذه أنت، وتطبخ به ولـــيـــدها.. ولـــو عرفت عزمك، ما أعطتك هذا اللبن.. لقد خدعت أمومتها.. التى أعطاها لها الله، واهب "كل عطية صالحة".

ولا وجه للمقارنة بين محبة الله الأزلية المطلقة.. وبين ما أعطاه - كقبس منه - لـــلأب البشرى من مشاعر.. وللأم البشريـــة من عواطف.. وللحيـــوان من غرائز.. لأن "**كُلُّ عَطِيَّـــةٍ صَالِـــحَةٍ.... هِيَ مِنْ فَوْقُ، نَازِلَةٌ مِنْ عِنْدِ أَبِي الأَنْوَارِ**" (يع١:١٧).

لذلك فكما أن الابن البشرى هو الأحب من كل البشر إلى أبيه كذلك - كما ســبق ذكره - فإن ابن الله هو المحبوب لديه أزلاً.. والذى - إن جاز التعبير - هو الذى ملأ ويملأ جعبة أبيه الســـماوى.. التى يسميها الكتاب "حضن الآب".. والابن الأزلى، هو الذى ملأ ويـــملأ حضن الآب اللانهائى.. أزلاً أبداً.. لذلك يـــقول عن نفســه: "**اَلابْنُ الْوَحِيـــدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الآبِ**" (يو١:١٨).. وأيضا "**اَلآبُ يُحِبُّ الابْنَ**" (يو٣:٣٥).. و«**هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ**» (مت٣:١٧).

ثانياً

الابن هو أكثر الكل تعبيـــراً عن فكر أبيـــه.. لاســيما إن كان هذا الابن مـــلازماً لأبيه طول الوقت.. وهذا ما انطبق على أقنوم الابن.. لوجوده الأزلى الدائم عند الله كقوله: "**كُنْتُ عِنْدَهُ صَانِعًا، وَكُنْتُ كُلَّ يَـــوْمٍ لَذَّتَهُ**" (أم٨:٣٠).. مع ملاحظة أن وجوده عند الله لايـــلغى كونه الله جوهراً.. كما يـــكتب البشيـــر: "**فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ**" (يو١:١).

وهـذا يأتى بنا إلى اسم آخر للابن يؤيد فكرة أن الابن هو المعبر عن فكر الله ألا وهو "**الكلمة**".. فكما تعبر الكلمة عن قائلها، فإن الابن هو الكلمة المعبر تماماً عن الله.. وفى هذا يـقول "**سـقراط**" لواحد من تلاميـذه، كان صامتاً: "**تكلم حتى أراك**".. وقديـماً قال الإمام "**على بن أبى طالب**": "الرجال صناديق مغلقة مفاتيحها **الكلام**".. فيما يعنى أن **الكلام هو المعبرعن صاحبه**.

أمـا الكتاب فيقطع بالقول أن "اَللهُ، بَعْدَ مَا كَلَّمَ الآبَاءَ بِالأَنْبِيَاءِ قَدِيمًا، بِأَنْوَاعٍ وَطُرُقٍ كَثِيـرَةٍ، **كَلَّمَنَا** فِي هذِهِ الأَيَّـامِ الأَخِيـرَةِ (أيـام اليهودية الأخيرة، وهى أيام المسيحية الأولى) **فِي ابْنِهِ**" (عب١:١،٢).

لذلك لا يكتفى الرب بقوله أنه "اَلابْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الآبِ" بل يـضيف: "**هُوَ خَبَّرَ**" (يو١:١٨).. وعبَّر.. فهو خير من يخبِّر.. و أفضل من يعبِّر، عن الله الذى "لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ" (الشاهد السابق).

ثالثاً

الابن هو الوارث.. وفى المثل الذى صاغه الرب عن صاحب الكرم الذى أرسـل عبيـده إلــى الكراميــن ليـأخذ من ثمر الكرم.. فجلدوهم.. ورجموهم.. وشجُّوهم.. وأرســلوهم مهانين.. "فَإِذْ كَانَ لَهُ أَيْضًا **ابْنٌ وَاحِدٌ حَبِيبٌ إِلَيْهِ**،أَرْسَـلَهُ أَيْـضًا إِلَيْهِمْ" (مر١٢:٢-٦).. "وَأَمَّا الْكَرَّامُونَ فَلَمَّا رَأَوْا الابْنَ قَالُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ: هذَا **هُوَ الْوَارِثُ**! هَلُمُّوا نَقْتُلْهُ وَنَأْخُذْ مِيرَاثَهُ!" (مت٢١:٣٨).

فالابن هو الوارث.. وإذ كان **واحداً** يــرث **كل شئ**.. وهذا ما أكده كاتب العبرانيين: أن الله "كَلَّمَنَا.... فِي ابْنِهِ، الَّذِي جَعَلَهُ **وَارِثًا لِكُلِّ شَيْءٍ**" (عب١:٢).

وبمناسبة ذكر أنه **الواحد** فى (الشاهد السابق).. إلا أنه فى (يو١:١٨) نقرأ أنه "اَلابْنُ **الْوَحِيدُ**.... هُوَ خَبَّرَ".. وفى (يو٣:١٦)، نقرأ أن الله "بَذَلَ ابْنَهُ **الْوَحِيدَ**"..

مما يـشيـر إلى أنه يـوجد تميُّز بين الواحد، والوحيد.. **فالواحد هو من لا يوجد غيـره.. أما الوحيـد فهو من لا يوجد مثله..** فالابن - ابن الله - هو **الابن الواحد الوحيد..** الذى لا غيره.. ولا مثله.

رابعاً

الابن يـحمل مهابة أبيه.. فبعدما أهان الكرامون العبيد قال صاحب الكرم "أَرْسَلَ إِلَيْهِمُ ابْنَهُ قَائِلاً: **يَهَابُونَ** ابْنِي!" (مت ٢١:٣٧).

كذلك يـحمل ابن الله **مهابة وكرامة ومجد الآب السـماوى..** وحق له أن يقول: "اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ" (يو ١٤:٩).

أوجه المفارقة

أولاً

هناك مفارقة بين الابن فى مفهومنا، وابن الله فى المفهوم الكتابى.. فالابن فى مفهومنا، إما أن يكون بالولادة.. وإما بالتبنى.. أو ابناً معنوياً.. إلخ.

فليـس كل ابن هو مولود بالضرورة.. فإن كان كذلك، فأى بنوة تلك التى لأقنوم الإبن؟

١- **ليست بالولادة..** لأن الولادة حدث.. وأقنوم الابن أزلى.. قبل أى حدث أو زمان..

فـإن **إدعى أحد** أن الابن انبثق من الآب دون ولادة.. نقول أيضا أن الانبثاق هو حدث.. والابن أزلى دون حدث.. لذلك يقول الابن عن نفسه: "خَرَجْتُ **مِنْ عِنْدِ الآبِ** (ولـيـس خرجت، أو انبثقت، أو وُلـدت **من الآب..** بل خَرَجْتُ مِنْ **عِنْدِ** الآبِ)، وَقَدْ أَتَيْـتُ إِلَـى الْـعَالَـمِ، وَأَيْـضًا أَتْرُكُ الْـعَالَـمَ **وَأَذْهَبُ إِلَى الآبِ**" (يو ١٦:٢٨).. أى خرجت من حيث يوجد الآب.... وأعود إلى هناك.

فالأقانيم هى تعينات الله الواحد.. وكل أقنوم منها هو الله جوهراً.. فالابن؛ الكلمة، هو الله (يو ١:١).. وليس جزءاً من الله.. لذلك لا يمكن أن ينبثق من الله.. بل هو واحد معه أزلاً أبداً.. كقوله: "**أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ**" (يو ١٠:٣٠).. **فكيف يكون قد خرج، أو انبثق أو وُلِد منه؟**

٢- **ليست بالولادة..** لأن الوالد أسبق من المولود، فى الوجود.. وحيث أن أقنوم الابن أزلى.. **لا يسبقه شئ، لذلك فلا يمكن أن يكون ابناً لله بالولادة.**

٣- **ليست بالولادة..** لأن الوالد سبب وجود المولود.. وبينما الابن الأزلى، هو رسم جوهر الله (عب٣:١) - كما سيأتى ذكره - ولأن جوهر الله واجب الوجود، دون سبب أو مسبب.. وحيث أن أقنوم الابن هو الله جوهراً، وواجب الوجود، دون سبب أو مسبب، لذلك **لا يمكن أن يكون الله سبباً لوجوده..** بولادة أو غير ولادة.. إذ هو واجب الوجود.

٤- **ليست بالتبنى..** لأن التبنى يكون بضم طفل إلى أب غريب عنه.. أما أقنوم الابن **فليس غريباً عن الله..** بل هو الله جوهراً، لذلك **لا يمكن أن يكون ابناً لله بالتبنى.**

٥- **ليست بالتبنى..** لأن التبنى حدث.. وأقنوم الابن أزلى قبل أى حدث.. لذلك **لا يمكن أن يكون أقنوم الابن، إبناً لله بالتبنى.**

٦- **ليست بالتبنى،** كبنوة المؤمنين لله.. إضافة إلى أنها ضمَّت غرباء (أف١٢:٢) إلى الله.. ليتبناهم.. فإنها:

أ - بنوة **للمجموع** وليست للفرد.. فجميع المؤمنين هم أبناء لله.. ولم يرد فى كل العهد الجديد أن هناك مؤمن فرد هو ابن لله.. وفى هذا يقول الرب للمجدلية صبيحة قيامته: "اذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي وَقُولِي لَهُمْ:إِنِّي أَصْعَدُ **إِلَى أَبِي** (بصيغة المفرد) **وَأَبِيكُمْ** (بصيغة الجمع)" (يو ١٧:٢٠).. فهو لا يقول لها

إذهبى قولى لإخوتى أنى أمضى إلى أبيـــنا.. بل إلى **أبى** بصفة مميـــزة.. وإلى **أبيكم** بصفة أخرى.

ب- ما يميز بنوة المؤمنين أنها **حادثة**.. بينما بنوة ابن الله هى **أزلية**.

جـ - كذلـــك بنوة الـــمؤمنيـــن، هى **هبة وعطيـــة** من الله، بدافع **محبته**، كقول الرســـول: "أُنْظُرُوا أَيَّةَ مَحَبَّةٍ **أَعْطَانَا الآبُ (كعطية)** حَتَّى نُدْعَى أَوْلاَدَ اللهِ!" (١يو٣:١).. بينما بنوة المســـيح للآب **ليست هبة.. بل هى حق أصيل**.. إذ هو: ".... الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، ابْنِ الآبِ **بِالْحَقِّ** وَالْمَحَبَّةِ" (٢يو١:٣).. فهو لـــم يختلس هذا المركز، ولا أسبغه أحد عليه.. تماما **كما لم يختلس معادلته لله.. إذ "لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلاً لِلهِ"** (فى٢:٦).

٧- **ليـــست بنوة معنويـــة**.. ومع أن البنوة المعنويـــة لا تنتج من خلال زواج.. والمســـيح **ابن لله بدون زواج لله، أو ولادة منه**، إلا أن المسيح، مع هذا، **ليس ابناً معنوياً لله**.. كيف؟

يمكن أن يقال عن أبناء **محافظة** ما أنهم "**أبناء السويس**" مثلاً.

ويـــمكن أن يـــطلق على أبناء **دولة** ما أنهم "**أبناء مصر**" مثلاً.. وفى هذا يكتب شاعر النيل "**حافظ إبراهيم**" قول مصر عن أبنائها:

نظر الله لـــى فأرشـــد "**أبـــنائى**"
فَشـــَدُّوا إلـــى الـــعلا أىَّ شـــدِّ

ويمكن أن يطلق على أبناء **عدة دول** يمر النيل فى أرضهم بأنهم "**أبناء النيل**" مثلاً.

ويمكن أن يطلق على أبناء أى مؤسسة ما، بأنهم "**أبناء المؤسسة العسكرية**" مثلاً.

وهناك مصطلح معروف، عندما يـــأتى شخص بفكرة، أو رأى، أو اختراع، أو يؤلف رواية.. يقال بأن هذه "**من بنات أفكاره**".

أما الأستاذة الدكتورة "**عائشة عبد الرحمن**"، فقد لُقِّبت بـ "**بنت الشاطئ**".

كـما أن الرب نفسه قد دعا اثنين من تلاميذه هما: "يَعْقُوبَ بْنَ زَبْدِي وَيُوحَنَّا أَخَا يَعْقُوبَ، وَجَعَلَ لَهُمَا اسْمَ **بُوَانَرْجِسَ أَيِ ابْنَيِ الرَّعْدِ**" (مر٣:١٧).

٧- **لـيست بنوة طبقية**.. كأن يطلق على مجموعة غريبة أو مسافرة، أو بلا مأوى، بأنهم أبناء السبيل.

هل تزوجت المحافظة.. أو الدولة، فأنجبت أبناء لها؟..وهل تزوج النيـــل.. أو تزوج السبيل.. أو تزوج الرعد.. أو تزوج الفكر.. أو تزوج الشاطئ.. فأنجبوا أبناء لهم؟.. أم أنها بنوة معنوية، دون زواج، أو ولادة؟

يـفرح المؤمن البسـيـــط إذ يجد تفســيراً للبنوة بدون ولادة، من خلال البنوة المعنوية.. ويكاد يهتف "**وجدتها**".. المسيح إذاً ابناً معنويا لله.. دون ولادة.

والحقيـــقة أنه **حاشا.. وألف حاشا.. أن يكون أقنوم الابن، ابناً معنوياً لله**.. لا تربطه بالله.. إلا صلة قوميـــة، كصلة الدولة بأبنائها.. أو صلة اعتبارية، كصلة الـنيل بأبنائه.. أوصلة اجتماعية، كصلة المجتمع بأبناء السبيل.. إلخ.. بل صلته بالله صلة جوهريـــة.. إذ هو واحد مع الآب فى الجوهر.. وبنوته لله بنوة أزلية أصيلة.. لا تشبهها أى بنوة تحت الشمس.. أو فى الكون كله.

٨- **لـيســت بنوة بالـخلق**.. كبنوة الملائكة.. إذ يـذكر الكتاب أنهم "**بَنُو اللهِ**" (أى١:٦).. فابن الله أزلى "قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ" (كو١:١٧).

٩- **ليست بنوة بالخلق**.. كما فى مفهوم شعراء اليونان.. ومنهم "**أبيمينيدس**"، الذى قال:"نَحْنُ ذُرِّيَّــةُ اللهِ" (أع١٧:٢٩).. فابن الله **ليس مخلوقاً.. بل هو الخالق**، إذ "كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ" (يو١:٣).

ثانياً

في إظهار أحد هذه المفارقات، يـــقارن كاتب العبرانيين بين موســـى **نبى الله**، والمسيح **ابن الله**.

وبتشبيـــــه إيضاحى نجد صاحب المؤســـسة يوكل عليها مديراً، وأحياناً يـــسمى "**أميــناً**"، لإدارتها.. مثل أمين مكتبة الإسـكندرية وأمين الحزب الفلانى مثلاً.. فإن كان المديـــر هذا أو الأميـــن، هو ابن صاحب المؤســـسة، فإن الأمر يختلف.. فى مفارقة أشار إليها الكتاب.. فى المؤســـسة الإلهية، التى يسميها الكتاب "بيـــت الله".. وهى شعب الله فى الــعهد الــقديـــم.. وشعب الله فى العهد الجديـــد (الكنيسة).

فـفى العهد القديم أقام الله على بيته "**أميناً**" هو موسى "نبى الله".. "وَمُوسَى كَانَ **أَمِيـــنًا** فِي كُلِّ بَيْتِهِ (بيت الله) كَخَادِمٍ، شَهَادَةً لِلْعَتِيدِ أَنْ يُتَكَلَّمَ بِهِ (الابن، الكلمة)" (عب٣:٥).. أى كان فى رمزيـــة خدمته، شهادة لهذا العتيـــد الذى ســيتكلم الله به (عب١:٢).. ثم تبدو المفارقة: "وَأَمَّا الْمَسِـــيحُ **فَكَابْنٍ** (وليس أميناً فقط) **عَلَى بَيْتِهِ**. وَبَيْتُهُ نَحْنُ" (عب٣:٦).

والمفارقة هى بين **مجد** موســـى، **ومجد** المســـيح فى بيت الله.. "فَإِنَّ هذَا (المســـيح) قَدْ حُسِبَ **أَهْلاً لِمَجْدٍ أَكْثَرَ مِنْ مُوســـَى**، بِمِقْدَارِ مَا لِبَانِي الْبَيْتِ مِنْ كَرَامَةٍ **أَكْثَرَ مِنَ الْبَيْتِ**" (عب٣:٣).. أى أكثر من موســـى.. باعتبار موســـى الأمين على البيت، هو فى الوقت نفسه **واحداً من أعضاء هذا البيت**.

ثالثاً

هناك مفارقة بيـــن وراثة الابن البشرى لأبيه، ووراثة الابن الأزلى لأبيه السماوى.

١- المورِّث البشرى **يســـبق** الوارث فى الوجود.. وحيث أن الابن واحد مع الآب فــى كل شىء.. كواحب للوجود - كما سبق ورأينا - فإن الابن أزلى، أزلية الله نفســـه.. لا ولم يسبقه سبب أو مسبب لوجوده.. أى أن الآب لم يسبق الابن فى الوجود الأزلى.

٢- الـــمورث **يـــتعب** فى "**اصْطِنَاعِ الـــثَّرْوَةِ**"، الـــذى يـــحتاج إلـــى قوة ومجهود (تث٨:١٨).. فى الوقت الذى يرث فيه الوارث الميراث، **دون أدنى مجهود يبذله.**

إلا أن ابن الله **اشترك** فى عمل الميـــراث.. لأنه "**فِيـــهِ خُلِقَ الْكُلُّ**: مَا في السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لاَ يُرَى.... **الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ**" (كو١:١٦).

ويـــؤكد كاتب العبرانيين هذا الأمر، إذ بعد ما يكتب الذى جعله **وارثاً** لكل شئ، يضيف: "**الَّذِي بِهِ أَيْضًا عَمِلَ الْعَالَمِينَ**" (عب١:٢).

ومع أن الميراث كله بما فيه من أكوان شاسعة وخلائق لا حصر لها، كلها قـــد "**أُتْقِنَتْ بِكَلِمَةِ اللهِ**" (عب١١:٣) دون مجهود.. فإن الابن مع هذا، لم يرثها "على الجاهز" - كما نقول - بل اشترك فى عملها.. حتى وإن كان هذا العمل قد تم بكلمة منه.. فى تأكيدٍ للاهوته الأزلى.. ومساواته لله (فى٢:٦).

رابعاً

الابن هو صورة من أبيـــه.. والـــمثل يـــقول: "من شابه أباه فما ظلم".. ويُكتب عن المسيح أنه "**صُورَةُ اللهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ**" (كو١:١٥).

والـصورة فى مفهومنا ليست الأصل، بل أقل منه.. أما المفارقة، فهى فى مفهوم الكتاب المقدس للصورة.. بأنها **الأصل**.. عجيب.. كيف؟

نقرأ: "لأَنَّ النَّامُوسَ، إِذْ لَهُ ظِلُّ الْخَيْـرَاتِ الْعَتِيدَةِ **لاَ نَفْسُ صُورَةِ الأَشْيَاءِ**" (عــب١٠:١).. بمعنى أن الناموس ظل للصورة.. فهل للصورة ظل؟.. أم أن الظل يكون للأصل.. إذاً "نفس الصورة" حسـب النص، تعنى "نفس الأصل".. الذى ظله هو الناموس.

وحتى يـقطع الكتاب الشك باليـقين مؤكداً أن الظل **هو للأصل**.. هو أن الأصل يسـميه الكتاب "**الجسد**" صاحب الظل.. فيكتب عن ممارسات الناموس أنها "ظِـلُّ الأُمُورِ الْعَتِيدَةِ، وَأَمَّا الْجَسَدُ (أى أصل الظل) فَلِلْمَسِيحِ" (كو٢:١٧).. وهو هنا لا يقصد جسد المسيح فى ناسـوته (Flesh)، بل يضع الظل فى مقابل الجسد (Body).. أى مقابل الأصل المجسم.

وبمقارنة هاتين العبارتين.. كمعادلتين رياضيتين:

بما أن الظل هو ل**نفس صورة** الأشياء

وبما أن الظل هو **للجسد** أى للأصل

إذاً "**نفس صورة الأشياء**" هى "**الجسد**" ؛ أى الأصل.

فإن كان المسيح هو **صورة الله**، فمعنى هذا أنه **ذات الله جوهراً**.

أما لماذا قيل عنه أنه صورة الله.. فلأنه "صورة الله غير المنظور".. "**اَللهُ لَمْ يَـرَهُ أَحَدٌ قَطُّ**. اَلابْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي **هُوَ فِي حِضْنِ الآبِ هُوَ خَبَّرَ**" (يو١:١٨).. أى أتى معلناً لنا بطريـقة منظورة، الله غير المنظور.. ومن رأى الصورة المنظورة، فـقد رأى الأصل غير المنظور.. كقول الرب لفيلبس: "أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا هذه مُدَّتُهُ وَلَمْ تَعْرِفْنِي يَا فِيلُبُّسُ! **اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ**، فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ: أَرِنَا الآبَ؟ أَلَسْـتَ تُؤْمِنُ أَنِّي أَنَا فِي الآبِ وَالآبَ فِيَّ؟" (يو١٤:٩،١٠).

وهناك فرق واضح بين آدم.. والابن الأزلى من جهة **الصورة**.. فآدم نقرأ عنه أن الله "خَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ **عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى** صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ" (تك١:٢٧).. بينما الإبن الأزلى هو؛ "**صورة الله**"، وليس على صورة الله.. صورة الله.. دون خلق.. والفرق واضح وشاسع، بين عبارة "**على صورة الله**".. وبين ذات "**صورة الله**" نفسها.

وهذا ما أكده الكتاب أيضاً، بطريقة جلية من أن، **الصورة هى الأصل** - فى المفهوم الكتابى هنا - هو ما جاء فى (فى٢:٦): "الَّذِي إِذْ كَانَ فِي **صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلاً للهِ**".. أى لأنه فى **صورة الله**، كانت معادلته لله ليست اختلاساً بل حقيقة.. إذاً، **فلأنه صورة الله، هو معادل لله.**

ومرة أخرى يؤكد الكتاب هذا المعنى أيضاً، وهو أن **الصورة تعنى الأصل**.. أن المسيح أخذ "**صُورَةَ عَبْدٍ**، صَائِرًا فِي **شِبْهِ النَّاسِ**" (فى٢:٧).. فهل كان تجسد المسيح صورة لعبد، أو شبحاً يشبه الناس؟.. أم **جسداً مرئياً ومسموعاً وملموساً**.. تماما كأجساد جميع البشر.. **ما عدا الخطية**؟.. يجيبنا الكتاب بأن هذه الصورة، وهذا الشبه، هو كيان من لحم ودم، تماماً مثل البشر.. لأنه "**إِذْ قَدْ تَشَارَكَ الأَوْلاَدُ فِي اللَّحْمِ وَالدَّمِ اشْتَرَكَ هُوَ** (المسيح) **أَيْضًا كَذلِكَ فِيهِمَا**" (عب٢:١٤).

فالصورة، والشبه الإنسانى اللتان ولد بهما المسيح، وعاش بهما كإنسان، لم يكونا خيالاً، بل لحماً ودماً.. أى أصلاً لناسوت بشرى.. لا صورة، أو شبهاً، بمفهومنا البشرى.

وبنفس المنطق، مادام الابن هو صورة الله، فذلك لا يعنى أنه شبه أو صورة لله، بمفهومنا البشرى.. **بل يعنى أنه ذات الله، جوهراً.**

وما يقال عن الصورة يقال عن **الرسم**.. فإن نص الكتاب على أن الابن "هُوَ بَهَاءُ مَجْدِهِ (مجد الله)، **وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ**" (عب١:٣).. فكلمة رسم جوهره، تعنى أصل جوهره.. لماذا؟

إضافة إلى أن الرســـم أو الصورة تعنى الأصل - كما سبقت الإشارة - فإن هناك سببين آخرين يحتِّمان أن يكون الرسم هو الأصل:

١- الجوهر[٧] لا يُصوَّر ولا يُرســـم.. لاسيما إن كان جوهراً فريداً "لا متناهياً" أى بلا حدود يمكن رســـمها، هو جوهر الله تعالى.. لذلك فرسم الجوهر تعنى ذات الجوهر.

٢- إن كان لـــلـــمجد بهاء (أى لـــمعان) فإن هذا **البهاء** هو بالضرورة هو **ملازم للمجد**.. أى طالما وجد المجد، كان البهاء ملازماً له.. فإن كان **مجد الله أزلياً** - كـــأزلية الله.. لأنه لا يفارقه - **فإن بهاء المجد، هو أزلى بالضرورة.. فإذا كان بهاء الـــمجد هو الابن.. فالابن أزلى بالضرورة**.. من ثم فان ابن الله - تعيناً - هو ذات الله - جوهراً - له ذات مجد الله.. وبهائه - أزلاً.

خامساً

مفارقة إملائية.. لاحظ مترجمو الكتاب المقدس بإرشاد من الروح القدس، عند كتابة كلـــمة "ابن"، أن يـــميِّـــزوا بيـــن الابن البشرى، وابن الله، فى الإملاء.. فترجموا - طبقاً لقواعد اللغة العربيـــة - كلمة "ابن" عندما تأتى بيـــن علمين، بأن حذفوا منها حرف الألـــف.. وكتبوها "بن"، مثل "داود **بن** يـــســـى" (٢صم٢٣:١)، وهكذا.. أما عندما يـــختص الأمر بالمســـيح، فإنهم لم يحذفوا الألف فى كل المرات الـــسبع التى وردت فيها.. بل كتبوها: "يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ اللهِ"، مثبتين حرف الألف (مر١:١).. ذلك لأن كلمة "**بن**" تشير إلى ابن بالولادة.. بينما كلمة "**ابن**" تشير إلى ابن بدون ولادة.

سادساً

من الطبيعى أن الابن البشرى يطيع أباه، دون أن يعلمه أحد، أو يلقنه مدرس هذا.. ويقول الرب فى هذا الصدد: "فَإِنْ كُنْتُ أَنَا أَبًا، **فَأَيْنَ كَرَامَتِي؟**" (ملا١:٦).. وهى الكرامة التى تتضمن طاعة الولد لأبيه بالدرجة الأولى.

أما ابن الله الأزلى فنقرأ عنه: "مَعَ كَوْنِهِ ابْنًا (لكنه) **تَعَلَّمَ** الطَّاعَةَ مِمَّا تَأَلَّمَ بِهِ" (عب٥:٨).. بمعنى أن الطاعة كانت **شيئاً جديداً عليه.. له أن يتعلمه.**

وبتوضيح أكثر:

أولاً: هو **كابن الله**، ليس عليه أن يطيع.. لسببين:

١- لأنه والآب واحد (يو١٠:٣٠).. فهل يطيع الواحد نفسه؟

٢- له نفس مشيئة الآب.. بينما الطاعة تكون لاختلاف مشيئتين.. أحدهما تخضع للأخرى بالطاعة.

ثانياً: هو **كابن الإنسان** الكامل (بعد تجسده)، كانت مشيئته الإنسانية متوافقة تماماً مع مشيئة الآب السماوى، فى كل مجال عايشة، إبَّان حياته الإنسانية على الأرض، كقوله: "لأَنِّي قَدْ نَزَلْتُ مِنَ السَّمَاءِ، **لَيْسَ لأَعْمَلَ مَشِيئَتِي، بَلْ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي**" (يو٦:٣٨).. و"**طَعَامِي أَنْ أَعْمَلَ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي** وَأُتَمِّمَ عَمَلَهُ" (يو٤:٣٤).

لم تختلف مشيئته الإنسانية عن مشيئة أبيه السماوى لحظة واحدة.. **إلا.. نعم، إلا.. متى؟.. أمام الألم.. ألم الموت.. موت الصليب.**

فمشيئة الآب السماوى والابن الأزلى وهى واحدة - بالطبع - كانت أن يموت ابن الإنسان.. ويموت مصلوباً.

أما مشيـــئة ابن الإنســـان (يســوع) هى ألا يموت.. وألا يموت مصلوباً لأربعة أسباب:

السبب الأول: أن تطبق عليه أحكام الناموس، تطبيقاً عادلاً.. وهى:

١- أن يـحيا كإنسان **إلى الأبد**.. "لأَنَّ مُوسَى يَكْتُبُ فِي الْبِرِّ الَّذِي بِالنَّامُوسِ: «إِنَّ الإِنْسَـانَ الَّذِي **يَفْعَلُهَا** (أى الوصايا) سَـيَحْيَا بِهَا»" (رو١٠:٥).. وقد **فعلها** المســيـــح وعاش "**بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللهِ**" (مت٤:٤).. من ثم من حقه العادل أن يحيا - كإنسان - إلى الأبد.. فى تطبيق صارم لأحكام الناموس.

٢- أن يحيا إلى الأبد - لا فى الســـماء - كما حدث بعد قيامته وصعوده - بل **علـــى الأرض**، تطبيـــقاً أيضاً لحكم الناموس على منفذيه: "لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ **عَلَى الأَرْضِ**" (خر٢٠:١٢ ، تث٤:٤٠).

٣- كان هذا هو حكم المجتمع المعاصر.. حينما "أَجَابَهُ الْجَمْعُ: نَحْنُ سَـمِعْنَا مِنَ النَّامُوسِ **أَنَّ الْمَسِـيحَ يَبْقَى إِلَى الأَبَدِ**" (يو١٢:٣٤).. وهو حكم يصادق على حكم الناموس على ابن الإنسان، بأن يبقى - **حيًّا على الأرض** - **إلى الأبد**.

الـسبب الثانى: أن ابن الإنسان كان **يحب الحياة**.. لا مثل حب عامة البشر لها.. بل حباً لكل ما هو خيِّر فيها.. كقول المرنم: "مَنْ هُوَ الإِنْسَـــانُ الَّذِي **يَهْوَى الْحَيَاةَ**، **وَيُحِبُّ كَثْرَةَ الأَيَّامِ لِيَرَى خَيْرًا**؟" (مز٣٤:١٢).. والنصيحة -فى نفس المزمور - لمن **يهوى الحياة** هى: "صُنْ لِسَـــانَكَ عَنِ الشَّرِّ، وَشَفَتَيْكَ عَنِ التَّكَلُّمِ بِالْغِشِّ. حِدْ عَنِ الشَّرِّ، وَاصْنَعِ الْخَيْرَ. اطْلُبِ السَّـلاَمَةَ، وَاسْعَ وَرَاءَهَا" (مز٣٤:١٣-١٤).. وهو ما اقتبســه الرســـول بطرس فكتب: "لأَنَّ: مَنْ أَرَادَ أَنْ **يُحِبَّ الْحَيَاةَ** وَيَرَى أَيَّامًا صَالِحَةً، فَلْيَكْفُفْ لِسَانَهُ عَنِ الشَّرِّ.... إلخ" (١بط٣:١٠،١١).

ستة أوصاف هنا، لمن يحب الحياة، لم تنطبق كلها - وبصفة مطلقة - إلا عـــلى واحد فقط.. هو **ابن الإنسان**.. ويكفى صفة **إمساك اللسان عن الشر**..

التى أشار إليها يعقوب بأن "إِنْ كَانَ أَحَدٌ **لاَ يَعْثُرُ فِي الْكَلاَمِ** فَذَاكَ **رَجُلٌ كَامِلٌ**" (يع٣:٢).

من هنا كان الوحيـــد الذى **يهوى الحياة** ويحب كثرة الأيام ليرى خيراً (لا حباً فى أباطيلها) هو ابن الإنســــان يسوع المسيح.. الذى له وحده الحق فى امتداد هذه الحياة - على الأرض - إلى الأبد.. إذ استوفى الشروط المطلوبة.

الســـبب الثالث: لم يكن لابن الإنســــان أن يموت ميتة طبيعية.. أو حتى ميتة أليمة بالصليـــب.. بل كان ليموت "مِنْ أَجْلِ الْخَطَايَا" (١بط٣:١٨).. محتملاً إياها فى **بشاعة دنســـها** (١بط٢:٢٤).. لا فى آلام الصليب فقط.. حاملاً - فى جسده - ليس فقط نتائجها **الزمنية**، من شوك وحســـك، شقاء وعناء، عذاب وموت.. بل أيضاً رافعاً عنا كل دينونتها **الأبدية**، من ظلمة خارجية، ونيران أبدية.. لقد كانت ميتته كأســـاً مترعة بكل صنوف الأوجاع والأهوال: الحرفية.. والمعنوية.. بل والكفارية.

الســـبب الرابع: نفور ابن الإنســـان من موته مرفوعاً على الصليب.. "لأَنَّ الْمُعَلَّقَ **مَلْعُونٌ** مِنَ اللهِ" (تث٢١:٢٣).. ويؤكد الرســـول حقيقة اللعنة فى قوله: "اَلْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَـــعْنَةِ الـــنَّامُوسِ، **إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا**، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «**مَلْعُونٌ** كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ»" (غل٣:١٣).

فإن كان الأمر كذلك وكان من حقه كابن الإنسان الكامل:

١- أن يـــحيا **إلى الأبد** تطبيقاً لحكم الناموس.. **وتطول أيامه على الأرض.. لا أن يقطع من أرض الأحياء** (إش٥٣:٨).. **ويقبض فى نصف أيامه** (مز١٠٢:٢٤).

٢- أن يـــكون **محباً للحياة**.. كما أراد لها الله أن تكون.. فى بر وقداســـة وخير.. منفذاً لشروطها.. **وحاصلاً على مكافأتها بكثرة الأيام.**

٣- أن **ينفر من بشاعة حكم الموت**، لاسيما تحت دينونة الخطية.

٤- أن **ينفر من بشاعة الموت** مرفوعاً على الصليب.. صائراً لعنةً.

إن كان الأمر كذلــك، نقدر أن نقول أن مشيــئته كابن الإنســان، هى ألا يـموت - لاسيما هكذا - وهى الميتة التى عبر عنها فى صلاته فى بستان جثيمانى: "إِنْ شِئْتَ أَنْ **تُجِيزَ عَنِّي** هذِهِ الْكَأْسَ" (لو٢٢:٤٢).. "الَّذِي، فِي أَيَّامِ جَسَـدِهِ، إِذْ قَدَّمَ بِصُرَاخٍ شَدِيـدٍ وَدُمُوعٍ طَلِـبَاتٍ وَتَضَرُّعَاتٍ لِـلْـقَادِرِ أَنْ **يُـخَلِّـصَهُ مِنَ الْمَوْتِ**" (عب٥:٧).. قائلا: "يَا إِلهِي، **لاَ تَقْبِضْنِي فِي نِصْفِ أَيَّامِي**" (مز١٠٢:٢٤).

وهنا نرى بوضوح مشيئته كإنســـان ألا يموت هذه الميتة.. والمدهش أن الــبشير متى يذكر هذه العبارة على النحو التالى "يَا أَبَتَاهُ، إِنْ لَمْ يُمْكِنْ أَنْ تَعْبُرَ عَنِّي هــذِهِ الْكَأْسُ **إِلاَّ أَنْ أَشْرَبَهَا**" (متى٢٦:٤٢).. فكأنه - له المجد - يقول: إن لم يمكن أن يــكون هناك **حل بديــل ســوى أن أشربها** - ذلك من شدة هول هذه الكأس - "فَلْتَكُنْ مَشِيئَتُكَ" (الشاهد السابق).

وإن كانت مشيئة الله أن يموت.. ومشيئته كابن الإنســان ألا يموت، ظهر هنا - أمام محنة الألم، حتى الموت موت الصليب - اختلاف المشيئتين.

ما هى نتيجة هذا الاختلاف؟.. لقد أخضع مشيئته الإنســانية بألا يموت، إلــى مشيــئة الآب، بقوله فى الثلاث المرات التى صلاها فى البســتان.. "**لِتَكُنْ لاَ إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتُكَ**" (لو٢٢:٤٢).

وإخضاع مشيئته الإنســانية لمشيئة الآب فى **طاعة** - لا مثيل لها - كان **شــيئاً جديداً تعلمه من خلال ما تألم به**.. لذا نقرأ: "وَضَعَ نَفْسَهُ **وَأَطَاعَ** حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ" (فى٢:٨).

بهذا نصل إلى معنى العبارة: "**مَعَ كَوْنِهِ ابْنًا تَعَلَّمَ الطَّاعَةَ مِمَّا** (أو فيــما) **تَأَلَّمَ بِهِ**" (عب٥:٨)

وهنا تقع المفارقة بين بنوته الفريدة الأزلية للآب الســماوى.. وبين جميع البنوات البشرية.. **فى طاعة الأولاد لوالديهم**.. فهم **مجبولون على الطاعة**.. أما هو فلا.. **إذ تعلمها فيما تألم به**.

ملحوظة ختامية

لم يـــطلق على شخص واحد - فى العهد القديـــم.. أو الجديد - لقب "ابن الله" - بصيغة المفرد - إلا على "يسوع المسيح ابن الله" (مر ١:١)

فإبراهيم	"دُعِيَ خَلِيلَ اللهِ"	(يع ٢٣:٢)
وموسى	كليم الله	(خر ١١:٣٣)
وداود	نبى الله	(أع ٢٩:٢، ٣٠)
وإيليا	رجل الله	(١مل ٢٤:١٧)
وأليشع	رجل الله	(٢مل ٢٥:٤)

وهكذا....

ذلك لأنه لا يوجد إلا ابن واحد ووحيد للآب السماوى.

الخلاصة

أنـــه لو افترضنا عدم وجود كتاب مقدس يعلن لنا أن هناك "ابناً لله"، لـــكان من المحتم - لا من المنطقى فقط - أن يـــكون لله الـــمحب فى أحد تعيـــناته، محبوب فى تعيـــن آخر.. ولما كان أفضل من يكون محبوباً من أبيه.. هو الابن، لذلك فإن المسيح يـــدعى "ابن الله".. ويـــضيـــف الـــكتاب أنه "الابن الحبيـــب" (مت ١٧:٣).. الـــ "ابْنٌ وَاحِدٌ" (مر ٦:١٢).. "اَلابْنُ الْـــوَحِيـــدُ" (يو ١٨:١).

وبـــالتالى من المحتم - لا من المنطقى فقط - أن يكون لله ابن أزلى

من أقوال الفلاسفة حول وجود ابن الله

- **عباس محمود العقاد: الأقانيـــم عند المســيحيين جوهر واحد، والكلمة والآب وجـود واحد، وحين نقول الآب لا يدل ذلك على ذات منفصلة عن الابن، لأنه لا انفصال ولا تركيب فى الذات الإلهية.**

من أقوال الفلاسفة حول لاهوت الابن

- **د. مـحمد الشقنقيرى؛** استاذ الشريعة الإسلامية فى جامعة باريس، ثم فى جامعة عيـن شمس (جريـدة الأهرام فى ١٩٨٥/٥/٢٦.. عن المجلة التاريخية للقانون الـفرنسى والأجنبى فى يونيو ١٩٨١.. ترجمة د. **محمد بدر** أستاذ تاريخ القانون بجامعة عين شمس)

"نـعرف أن الإسلام يقول عن يسوع أنه كلمة الله وروحه.. وترجمة هذه التسمية لا تنال المســيحى بأية صعوبة.. ما المسيح؟.. يجيب المسلم أنه كلمة الله وروح الله (والسؤال) هذه الكلمة وهذا الروح، أمخلوقة؟. أم غير مخلوقة؟".

"إذا كان روح الله غير مخلوق، فلا إشكال، **فالمسيح هو الله**"

وإذا كـان روح الله مخلوق فيكون روح الله وكلمة الله مخلوقين، فالله إذاً كان قبل الـخلق بغيـر كلمة وبغيـر روح. وذلك غيـر متصوَّر". (انتهى كلام الدكتور الشقنقيرى).

من أقوال الكتاب المقدس حول وجود ابن الله

- يرجى الرجوع إلى باب أسماء الأقانيم

تحفظات لاهوتية

ثلاثة تحفظات، على بعض المفاهيـــم والمقولات المتداولة فى الأوســاط المسيحية.. بحسن نية.

التحفظ الأول

وهو تحفظ **شكلى**، يختص بترتيب الأقانيم الثلاثة.. أيهم له الأولوية عندما يذكرون معا.

ففى قول الرب لتلاميــذه: "وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْـمِ الآب وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ" (مت٢٨:١٩) بهذا الترتيب.. وفى ممارســة "رســم الصليب" باليد على الجبهة ثم الناحية اليســرى، ومنها إلى الناحية اليمنى.. مع ترديد العبارة: "باسم الآب والابن والــروح القدس".. جعل البعض (ربما) يظنون أن أقنوم الآب هو رقم "١".. وأقنوم الابن يـليــه فى الترتيــب تحت رقم "٢".. أما ما بقى من أرقام وهو رقم "٣" فمن نصيب الروح القدس.

ونفس هذا الترتيب ورد فى قانون الإيمان (النيقاوى القســطنطينى).. ولا غبار.. لكن ليس هذا هو الترتيب الوحيد فى الكتاب المقدس.

فحتى ينفى الكتاب المقدس هذا الظن، فإنه كما ذكر **الآب** أولاً، فى عبارة: "عَمِّدُوهُمْ بِاسْـمِ الآب.... إلخ".. ذكر **الابن** أولاً، فى عبارة: "نِعْمَةُ **رَبِّنَا يَـسُــوعَ الْمَسِيحِ**، وَمَحَبَّةُ اللهِ، وَشَرِكَةُ الرُّوحِ الْقُدُسِ مَعَ جَمِيعِكُمْ" (٢كو١٣:١٤).

وكـذلك بالنسبة **للروح القدس**، إذ ذكره الكتاب أولاً، فى العبارة: "مُصَلِّينَ فِي **الرُّوحِ الْقُدُسِ**، وَاحْفَظُوا أَنْفُسَـكُمْ فِي مَحَبَّةِ اللهِ، مُنْتَظِرِيــنَ رَحْمَةَ رَبِّنَا يَسُـوعَ الْمَسِيحِ لِلْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ" (يه٢١،٢٠).

التحفظ الثانى

لما ادعى"**آريوس**" فى بدعته أن الابن (المســيح) مخلوق، رد عليه الآباء المدافعون عن لاهوت المسـيح – فى قانون الإيمان النيقاوى – بأن الابن "**مولــود غيــر مخلوق**".. وإذ ادعى "آريــوس" أن المسـيح غير أزلى، رد المدافعون بأنه: "مولود من الآب **قبل كل الدهور**".

وهو دفاع صحيـــح من حيث أنه ينفى فكرة خلق الابن.. لكنه فى الوقت نفسه يغمط حق الابن فى كينونته الأزلية كواحد مع الآب.. فلا هو مخلوق، ولا هو مولود.. من الآب، أو غير الآب.. فى دهر من الدهور، أو قبل كل الدهور.

فالحقيـــقة أعلنها الرب نفســه بفمه الكريم.. نافياً الالتباس بأنه خرج من الآب.. أو ولــد من الآب.. أو انبـــثق من الآب.. بقولــه: "**خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِ الآبِ (أولاً)، وَقَدْ أَتَيْـتُ إِلَى الْعَالَمِ (ثانيــاً)، وَأَيْضًا أَتْرُكُ الْعَالَمَ وَأَذْهَبُ إِلَى الآبِ (ثالثاً)**" (يو١٦:٢٨).

أولاً: خرجت من **عند الآب**.. وليس **من الآب**.. وكلمة من عند، تفيد من حيث **يوجد** الآب.. وحيـث أن الآب **موجود فى غيــر مكان وغيـــر زمان**.. فالمعنى أننى موجود عند الآب، بلا مكان ولا زمان.. أى موجود معه أزلاً.. لأنى "أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ" (يو١٠:٣٠).. فهل يلد الواحد نفســه؟.. أو ينبثق الواحد من نفســه؟.. أم ينشطر الله إلى جزئين؛ آب، وابن؟.. وعبارة "من **عند الآب**"، هى نفسها عبارة؛ "الكلمة كان **عند الله**".. وكان **الكلمة الله**.. دون ولادة، أو انبثاق، أو انشطار.

لذلك يقول الرب بالنبوة عن ميلاد المسيح، وخروجه إلى العالم من عند الآب، أنه "**يَخْرُجُ لِي**"، وليس "يخرج **منى**".. ويخرج **من بيت لحم**، ساعة الميلاد؛ و"أَنْتِ يَا بَيْتَ لَحْمَ أَفْرَاتَةَ.... **فَمِنْكِ يَخْرُجُ لِي** الَّذِي يَكُونُ مُتَسَلِّطًا عَلَى إِسْرَائِيلَ" (مى٥:٢).

أما الادعاء عن المسيح، بأن عبارة "**مَخَارِجُهُ** مُنْذُ الْقَدِيمِ، مُنْذُ أَيَّامِ الأَزَلِ" (الشاهد السابق)، تعنى أنه خرج من الآب منذ الأزل.. وأنه ولد منه قبل كل الدهور.. فالرد هو:

١- لو أن المقصود من هذه العبارة هو خروجه من الآب منذ أيام الأزل، لكانت النبوة تقول "**مخرجه** منذ الأزل" **بصيغة المفرد**.. وليس "**مخارجه**" **بصيغة الجمع**.

٢- الخروج **حادثة**، لها توقيت تحدث فيه.. أما "المخارج" فهى أزلية، لأنها "منذ أيام الأزل".. إذا هى ليست حوادث خروج متعددة، ترتبط بزمان معين تحدث فيه.. بل هى أزلية.

٣- فإن لم تكن حوادث لها زمان حدوث.. وكانت أزلية.. فما معناها؟

٤- طالما أنها أزلية، فهى لن تخرج عن **الحوارات والممارسات الأزلية بين الأقانيم** - سيأتى ذكر بعضها لاحقاً - والتى ترمى من بعيد، منذ أيام الأزل، إلى ما **سيخرج إلى حيز التنفيذ، من المشورات الأزلية**.. كخلق السماوات والأرض.. وخلق الإنسان.. وإعلانات الله.. وسياساته فى العالم.. وتجسد الكلمة.. والصليب.. والقيامة.. والصعود.. إلخ.. **كمخرجات، تخرج من المخزون الإلهى الأزلى**.. لتتم فى أوقاتها الزمنية.. وهذه المخارج **مكنونة فى المسيح** منذ الأزل.. لذلك نقرأ: "فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لاَ يُرَى، سَوَاءٌ كَانَ عُرُوشًا أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ

رِيَاسَـاتٍ أَمْ سَــلاَطِينَ. الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ. الَّذِي هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، **وَفِيهِ** يَـقُومُ الْكُلُّ" (كو ١:١٦).. ونلاحظ حرف الجر "**فِيــهِ**" خُلِقَ.. "**وَفِيهِ**" يَقُومُ الْكُلُّ.. ما المعنى؟.. معناه أن **صور الأحداث الزمنيــة، كان لها وجود أزلى فيه، قبل أن تجد لها مخارج فى الزمان**[٨].

تماماً كما اختارنا **فيه** قبل تأســيس العالم (أف١:٤).. أى كان للمختارين وجود أزلى **فيــه**.. قبل أن يــخرج هذا الاختيار إلى حيز التنفيذ فى الزمان بدعوتهم.. "وَالَّذِينَ سَــبَقَ فَعَيَّنَهُمْ (أزلاً)، فَهؤُلاَءِ دَعَاهُمْ أَيْضًا (فى الزمان)" (رو٨:٣٠)[٩].

لقد ظهر موســى وإيليا على الجبل بمجد.. مع الرب – أيام تجســـده – "وَتَكَلَّمَا عَنْ **خُرُوجِهِ** الَّذِي كَانَ عَتِيدًا أَنْ يُكَمِّلَهُ فِي أُورُشَلِيمَ" (لو٩:٣١).. أى **عن خروجه من العالم بدائرتيــه، اليهودية، والأممية**.. ففى صراخ الشعب اليـــهودى ضده "اصْلِبْهُ! اصْلِبْهُ!" (لو٢٣:٢٢).. "دَمُهُ عَلَيْنَا وَعَلَى أَوْلاَدِنَا" (مت٢٧:٢٥)، إنما كانوا يطردونه (معنوياً) **خارج** أبواب محلّتهم.. وإذا صلب كان يــتألم **خارج** الباب (عب١٣:١٢).. هذا هو **الخروج من دائرة ومحلة اليهودية** (عب١٣:١٣).. أما **الخروج الآخر** فكان نتيجة صلبه – له المجد – وقيامته، وصعوده إلى السماء (لو٢٤:٥١).. **خارجاً من هذا العالم.**

من أين عرف موسى ومعه إيليا هذا الخروج المزدوج، وهذه المواضيع؟.. وموســى عاش قبل المســيح بخمسة عشر قرناً.. وإيليا قبل المسيح بحوالى تســعة قرون.. عرفاها مما كانا يــسـمعانه ويــشاهدانه فى الفردوس عن الـمخارج الأزلية، ومنها موضوع الصليب هذا.. وبالتالى لم يكن **أهم منها، يتحدثان بها مع الرب.**

مما يــــدل على أن هذه المخارج، هى المشورات الإلهية التى دارت منذ الأزل بــين الأقانيم.. ليخرج بعضها إلى التنفيذ، مع الأيام.. ويتم تنفيذ الباقى مستقبلاً.

ثــانياً: أتيت إلى العالم.. متى؟.. فى توقيت محدد، خرجت فيه **من عند** الآب وأتيت إلى العالم.. وهو **توقيت زمنى.. غير أزلى..** وفى دهر من الدهور.. وليس قبل كل الدهور.. هذا التوقيت يكتب عنه الرســـول: "وَلكِنْ لَمَّا جَاءَ **مِلْءُ الزَّمَانِ،** أَرْسَلَ اللهُ ابْنَهُ (الموجود بلا ولادة) مَوْلُودًا مِنِ امْرَأَةٍ، مَوْلُودًا تَحْتَ النَّامُوسِ" (غل٤:٤).

فالولادة لم تكن للاهوت.. بل **للناســـوت.. وفى يوم من الأيام،** وليس فى الأزل.. **ومن إمرأة،** وليــــس من الآب.. كقول الرب للابن: "أَنْتَ ابْنِي (الأزلى بلا ولادة)، أَنَا الْيَوْمَ (فى تاريخ محدد) وَلَدْتُكَ" (مز٢:٧).

فالمسيح وَلَدُ المرأة (غل٤:٤)، وليس وَلَدَ الآب.. ونسل المرأة (تك٣:١٥) وليس نسل الله.. بل هو الابن المساوى للآب (فى٢:٦)، والواحد معه وفيه.. أزلاً.. بلا ولادة.. ولا انبثاق.. ولا انشقاق.. ولا انفصال.. لـ "أَنِّي فِي الآبِ وَالآبَ فِيَّ" (يو١٤:١١) أبد الدهر.

ثالثاً: أيــضاً أترك العالم وأمضى إلى الآب.. متى؟.. بعد صلبه مكملاً عمل الفداء، فبعد قيامته، صعد إلى الســــماء **تاركاً العالم بناسوته.. غير تارك له بلاهوته..** ودخل السماء محتفظاً بناسوته هناك.. ولكن ممجداً (١بط٢:٢٣ & عب٢:٩).

ونلاحظ أن الرب اســتخدم الفعل "**ترك**"، عندما قال: **أترك** العالم.. بيـــنما اســـتخدم الفعل "**خرج**"، عندما قال: **خرجت** من عند – **وليـــس تركت** – الآب.. والفرق شاســـع بين الفعل "خرج"، وبين الفعل "ترك".. فهو "اَلابْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُـوَ (بصفة سرمدية) فِي حِضْنِ الآبِ.." (يو١:١٨).. ولم **يفارق** هذا الحضن أو **يتركه،** لحظة واحدة.. حتى أيام خروجه آتياً إلى العالم.

التحفظ الثالث

لما أنكر الأسـقف "**مقدونيـوس**" ألوهيـة الروح القدس، رد عليه الآباء المدافعون عن لاهوت الروح القدس - فى الجزء "القسـطنطيـنى"، المضاف إلى قانون الإيـمان "النيقاوى" - بأن الروح القدس **هو الرب المحى** وهذا صحيح.... وبالتالى، المستحق كل سجود وتمجيد مع الآب والابن الناطق فى الأنبياء.

إلا أن الـتحفظ، هو على مفهوم ما ورد فى العبارة، من أن الروح القدس "منبثق من الآب".

وهو نفس المفهوم الخاطئ عن الابن بأنه مولود من الله.. فلا الابن مولود من الله.. ولا الروح القدس منبثق من الآب.

ما الأمر إذاً؟.. نرجع لـلنص الكتابى.. وبقراءته قراءة دقيـقة، نجد أن الرب يقول لتلاميذه عن المعزى الروح القدس: "الَّذِي سَـأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ **مِنَ** الآبِ، رُوحُ الْحَقِّ، الَّذِي مِنْ **عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ**" (يو١٥: ٢٦).

بمعنى إن كنت أرسله إليكم، فذلك **من** الآب.. لكنه إذ ينبثق، فذلك **من عند الآب.. وليـس من الآب**.. والفرق واضح بيـن كلمة **من**، وبيـن كلمة **من عند**.. فالأولى للإرسالية، والثانية للانبثاق.

فأنا أرسـله إليكم كرسالة.. مرسلة **من** - أى من طرف - الآب، إليكم.. أما الانبثاق فهو ليس **من**، بل **من عند**.. أى من حيث يوجد الآب.. وحيث أن وجود الآب هو فى غيـر مكان وغير زمان.. فالمعنى أنه موجود عند الآب بلا مكان ولا زمـان.. أى موجود عنده أزلاً.. لأنه "روح الله" (مت٣: ١٢).. فهل انفصلت روح الله عنه.. أو انبثقت وانشطرت منه؟

ملاحظتان منطقيتان

بالمنطق - قبل الكتاب - نلاحظ:

أولاً: الــولادة **حدث**.. والحدث ليس أزلياً، لأن له زمان حدوث.. بينما الابن أزلى.. فلأنه أزلى، **لا يمكن أن تكون قد حدثت له حادثة ولادة.**

ثـانياً: الانبثاق **حدث**.. والحدث ليس أزلياً لأن له زمان حدوث.. بينما الروح القدس أزلى (عب٩:١٤).. فلأنه أزلى **لا يمكن أن تكون قد حدثت له حادثة انبثاق.**

والمنطق الفلســـفى يمضى بالمقدمات، فإن وصل بها إلى نتيجة، كان ذلك سبباً **لارتياح** الباحث عن الحقيقة.. سيما إن كانت هذه الحقيقة، هى حق كتابى.

ولهذا الســبب.. أى **للراحة** التى يــصل إليها الباحث عن الحقيقة - حال إدراكها - يكتب الشاعر صلاح جاهين:

في يـــوم صحيت شاعر **براحة وصفا**
الــــهم **زال**، والــحزن راح **واختفى**
خذنى العجب، وســـألت روحى سؤال
أنا مُتّ.. والـــلاَّ **وصلــت لــلفلســـفة**

حوارات أزلية

يـكفى المنطق أن يـثبت لنا حتمية وجود صفات لله.. ويكفيه أن يثبت لنا حتميـة ممارسـة الله لهذه الصفات، أزلاً.. ويكفيه أن يثبت لنا حتمية أن يكون الله واحداً وحدانية جامعة مانعة.. ويكفيه أن يثبت لنا حتمية أن يكون لله ابن.. إلا أنه لا يقدر أن يمدد أفكاره، ليصل إلى الأزل السـحيق ليكشف لنا **بعضاً** مما يدور هناك، **من حوارات أو ممارسات.**

أما الله فى كتابه فإذ سبق المنطق وقدم لنا هذه الحتميات.. فإنه يكشف لنا الكثير، مما اسـتعصى علينا الوصول إليه، عن ذاته وصفاته وأعماله، بالقدر الذى تسمح بأن تستوعبه عقولنا البشرية.

وعلى سبيل المثال سنتناول بعض هذه الحوارات الأزلية، بين الآب والإبن

الرب يخاطب الابن

أولاً: يـكلمنا أقنوم الابن قائلاً لنا: "إِنِّي أُخْبِرُ مِنْ جِهَةِ قَضَاءِ الرَّبِّ: **قَالَ لِي:** أَنْتَ ابْنِي، أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ" (مز ٢:٧).

متى قال الرب هذا الكلام للابن؟.. **فى الأزل** السحيق.. ما الدليل؟.. قول الابن: "إِنِّي أُخْبِرُ مِنْ جِهَةِ قَضَاءِ الرَّبِّ".. ولأن القضاء هو من صفات الله الأزليـة، لذلك كان أمراً أزلياً **مقضياً**، أن يقول الرب للابن "أَنْتَ ابْنِي".. إبنى الأزلى.. بلا ولادة.

أما الولادة فلها تاريـخ؛ "**أَنَا الْيَوْمَ** (فى زمن ما) **وَلَدْتُكَ**".. وفى (غل٤:٤) نرى توضيح هذه العبارة: "لَمَّا جَاءَ **مِلْءُ الزَّمَانِ**، أَرْسَـلَ اللهُ **ابْنَهُ** (الأزلى.. الكائن قبل أن يرسله الله) **مَوْلُودًا** مِنِ امْرَأَةٍ، مَوْلُودًا تَحْتَ النَّامُوسِ".. **فالبنوة، أزلية.. "فِي**

الـــبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ" (أزلاً يـــو ١:١).. أما الولادة، **ففى الزمان** "وَالْكَلِمَةُ صَارَ (فى الزمان) جَسَدًا" (يو ١٤:١).

ثانيـــاً: "**قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي**: «اجْلِسْ عَنْ يَـــمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْكَ»" (مز ١:١١٠).

متى قال الـــرب للابن؟.. **فى الأزل**.. وإلا ما كان كاتب المزمور قد ذكر هذا القول، قبل التجسد، بحوالى ألف عام.

الابن يخاطب الرب

الابن **يخاطب الرب** قائلاً: "بِذَبِيحَةٍ وَتَقْدِمَةٍ لَمْ تُســـرَّ. أُذُنَيَّ فَتَحْتَ. مُحْرَقَةً وَذَبِيـــحَةَ خَطِيـــةٍ لَمْ تَطْلُبْ. حِينَئِذٍ **قُلْتُ**: هأَنَذَا جِئْتُ. بِدَرْجِ الْكِتَابِ مَكْتُوبٌ عَنِّى: أَنْ أَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا إِلهِي سُرِرْتُ" (مز ٦:٤٠-٨).

لقد رأى الابن أن الله غير مكتف بذبائح العهد القديم، التى كان فى فكر الله أن يطلبها من موســـى[١٠].. **فخاطب الابن الله** قائلاً: "بِذَبِيحَةٍ وَتَقْدِمَةٍ لَمْ تُسَرَّ. أُذُنَيَّ فَتَحْتَ".. لماذا فتحها؟.. لكى تســـمع، كقوله: "يـُــوقِظُ كُلَّ صَبَاحٍ لِي أُذُنًا، **لأَسْـمَعَ** كَالْمُتَعَلِّمِينَ" (إش ٤:٥٠).. فهو وإن كان **يخاطب** الآب إلا أنه أيضاً **يســـتمع** إليه ما الذى استمعه؟.. هو باقى العبارة: "مُحْرَقَةً وَذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ لَمْ تَطْلُبْ".. هل كان هناك أحـــد مع الله أزلاً حتى يتم معه هذا الحوار؟.. أم أن الأقانيم كانت فى حوار أزلى.. كل منها متميـــز، ولكن دون ذوبان.. فأقنوم يتكلم.. وأقنوم يســـمع.. وإلا كان الله عاطلاً أزلاً من جهة هاتيـــن الصفتيـــن؛ صفة الكلام، وصفة الســـمع.. ثم يضيف: "حِيـــنَئِذٍ **قُلْتُ**".. لمن قال؟.. قال لله.. متى؟.. منذ **الأزل** منذ أن عرف أن الله غيـــر مسرور بالذبائح.. قلت: "هأَنَذَا جِئْتُ" لماذا؟.. "أَنْ أَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا إِلهِي سُرِرْتُ".. متى كانت هذه المشيـــئة؟.. **فى الأزل**.. أدركها الابن لأنه واحد مع الله فى الجوهر - **لاهـــوتاً**.. وصادق على تنفيذها، بالقول - **أزلياً**.. وقام بتنفيذها، بالفعل - **زمنياً**..

وهذا ما نراه فى موته طبقاً لهذه المشيــــئة على الصليب.. كقول الرســـول بطرس لليهود يوم الخمســـــين "هذَا أَخَذْتُمُوهُ مُسَلَّمًا **بِمَشُورَةِ اللهِ الْمَحْتُومَةِ وَعِلْمِهِ السَّابِقِ،** وَبِأَيْـدِي أَثَمَةٍ صَلَبْتُمُوهُ وَقَتَلْتُمُوهُ" (أع٢:٢٣).. متى كانت هذه المشورة أوالمشيــــئة محتومة؟.. **فى الأزل..** مما يؤكد أن هذا كان حواراً أزلياً.

الرب يرد على الابن

حـــيث أن الوحى قد ذكر لنا أن الابن يخاطب الرب.. فإنه من الضرورى أن يسجل لنا الوحى أيضا رد الرب على الإبن.

فإذ **يقول الابن:** "أَنْ أَفْعَلَ **مَشِيئَتَكَ** يَا إِلهِي سُــرِرْتُ" فإن الرب يرد عليه: "اسْأَلْنِي **فَأُعْطِيَكَ** الأُمَمَ مِيرَاثًا لَكَ، وَأَقَاصِيَ الأَرْضِ مُلْكًا لَكَ" (مز٢:٨).

لــــقد **ســـأل** الــــرب الشعب، يـــوم تجســــده، قائلا لهم: "أَعْطُونِي أُجْرَتِي" (زك١١:١٢).. فماذا كان تقديـــرهم لأجرته؟.. كان ثلاثيـــن من الـــــفضة (الشاهد السابق).. وهى دية عبد نطحه ثور فمات (خر٢١:٣٢).

هذا ما أعطاه له البشر.. **أما الله فيقول له:** إســـــألنى (أنا) فأعطيك العالم كله.. بأممه وأناسه.. بعبيده وثيرانه.. متى كان هذا الرد؟.. فى الأزل السحيق.

وهنا نرى رد الرب على الابن.. فى حوار أزلى مجيد

وخلاصة هذه العينة من الحوارات الأزلية

١- الرب **يقول** للابن: أنت ابنى

٢- الابن **يقول** للرب: "بِذَبِيحَةٍ وَتَقْدِمَةٍ لَمْ تُســـرَّ. أُذُنَيَّ فَتَحْتَ.... حِينَئِذٍ **قُلْتُ:** هأَنَذَا جِئْتُ..... أَنْ أَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا إِلهِي سُرِرْتُ"

٣- الرب يـــرد على الابن:"اســـأَلْنِي فَأُعْطِيَـــكَ الأُمَمَ مِيرَاثًا لَكَ، وَأَقَاصِيَ الأَرْضِ مُلْكًا لَكَ"

ممارسات أزلية

أولاً

القضاء الأزلى

يقول الابن: "إِنِّي أُخْبِرُ مِنْ جِهَةِ قَضَاءِ الرَّبِّ: قَالَ لِي: أَنْتَ ابْنِي، أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ" (مز ٢:٧).

متى كان قضاء الـــرب؟.. حيـــث أن صفة الـــقضاء هى من صفات الله **الأزلية**، فقد مارســـها بأن أصدر - إن جاز التعبير - مرسوماً قضائياً إلهياً أزلياً.. نصه:

"أَنْتَ ابْنِي، أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ"

بما معناه، أنه أمر أزلـــى صادر من أعلـــى منصة للقضاء، هى "قَضَاء الرَّبِّ"، بإرســـال الابن إلى العالم.. **مولوداً** من إمراة.. فى يوم من الزمان.. بما لا يتعارض مع كونه الابن الأزلى بلا ولادة.. لا فى الزمان.. ولا قبل الزمان.

فأنت ابنى الأزلى بلا ولادة..

وقد قضيت بأن أرسلك إلى العالم مولوداً من إمراة فى ملء الزمان

إذاً هناك **ممارسة أزلية** قد تمت، بصدور قضاء الرب أزلاً، بإرسال الابن إلى العالم.

ثانياً

المسح الأزلى

كما قضى الله فى الأزل بإرسال ابنه إلى العالم مولوداً من إمراة.. فقد **مسح أيضا هذا الابن مسحة أزلية.**

يقول الساكن فى السموات، أمام رفض ملوك الأرض للرب ولمسيحه: "«أَمَّا أَنَا فَقَدْ مَسَحْتُ **مَلِكِي** عَلَى صِهْيَوْنَ جَبَلِ قُدْسِي»" (مز٢:٦).. فهؤلاء الملوك أنا أقمتهم (أم٨:١٥).. لهم بداية.. ولهم نهاية.. أما أنا فقد **مسحت ملكى** (أنا) **مسحة أزلية**.. قبلهم جميعاً.. وهى فى الوقت نفسه **مسحة أبدية**.. فهى مسحة بلا بداية.. ومسحة بلا نهاية.

من هو هذا الملك الممسوح أزلاً؟.. يجيبنا كاتب المزمور، موجها كلامه إلى هذا الملك: "مُتَكَلِّمٌ أَنَا بِإِنْشَائِي **لِلْمَلِكِ** (من جهه أقنوميته).... كُرْسِيُّكَ **يَا اَللهُ** (من جهه لاهوته) إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ.... أَحْبَبْتَ الْبِرَّ وَأَبْغَضْتَ الإِثْمَ (كابن الإنسان المتجسد)، مِنْ أَجْلِ ذلِكَ **مَسَحَكَ اللهُ** إِلهُكَ (فهو الله كما أنت الله، فى الجلوس على الكرسى (العرش).. وهو – فى ذات الوقت – **إلهك** كابن الإنسان، العبد الكامل) بِدُهْنِ الابْتِهَاجِ أَكْثَرَ مِنْ رُفَقَائِكَ (ملوكاً كانوا، أم غير ملوك)" (مز٤٥:١،٦،٧).

إنه الملك ابن داود الذى قال عنه الرب: "أَنَا أَيْضًا أَجْعَلُهُ **بِكْرًا، أَعْلَى مِنْ مُلُوكِ الأَرْضِ**" (مز٨٩:٢٧).. الذى هو **أعلى من الجميع**.. لأن "اَلَّذِي يَأْتِي مِنْ فَوْقُ هُوَ فَوْقَ الْجَمِيعِ.... اَلَّذِي يَأْتِي مِنَ السَّمَاءِ هُوَ **فَوْقَ الْجَمِيعِ**" (يو٣:٣١،٣٢).

لكن **متى** مارس الله هذا المسح؟.. يرد الرب نفسه بروح البنوة: "**مُنْذُ الأَزَلِ مُسِحْتُ، مُنْذُ الْبَدْءِ، مُنْذُ أَوَائِلِ الأَرْضِ**" (أم٨:٢٣).. فالمسحة **أزلية**.. ثم سافرت من الأزل، مع حاملها الممسوح بها إلى "**أَوَائِلِ الأَرْضِ**".. أى إلى وقت خلق الأرض.. سافر بها لكى يتمم عملية الخلق.. فكل "شَيْءٍ بِهِ كَانَ" (يو١:٣).

ثم سافرت هذه المسحة أيضاً معه إلى **ملء الزمان**.. ليقوم بها ابن الإنسان الممسوح أزلاً.. متمماً قول الرسول بطرس عنه: "كَيْفَ **مَسَحَهُ اللهُ** بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَالْقُوَّةِ، الَّذِي جَالَ يَصْنَعُ خَيْرًا وَيَشْفِي جَمِيعَ الْمُتَسَلِّطِ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ" (أع١٠:٣٨).

لتسافر بعد ذلك - مستقبلاً - محمولة من صاحبها، ليتوج بها **ملكاً للملوك** على كل العالم (مز٢:٦ & رؤ١٩:١٦ & دا٧:١٤).

ولأنها مسحة بلا رجعة ولا ندامة، فهى مسحة أبدية أيضاً، ممتدة إلى أبد الآبدين.. كما يكتب إشعياء النبى: "وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ (المُلك) عَلَى كَتِفِهِ.... لِنُمُوِّ رِيَاسَتِهِ.... **لاَ نِهَايَةَ** عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ.... مِنَ الآنَ **إِلَى الأَبَدِ**" (إش٩:٦،٧).. وكقول الملاك لموطوبة الأجيال "العذراء مريم": "هَا أَنْتِ سَتَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ابْنًا وَتُسَمِّينَهُ يَسُوعَ. هذَا يَكُونُ عَظِيمًا، وَابْنَ الْعَلِيِّ يُدْعَى، وَيُعْطِيهِ الرَّبُّ الإِلهُ كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ، وَيَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ **إِلَى الأَبَدِ، وَلاَ يَكُونُ لِمُلْكِهِ نِهَايَةٌ**" (لو١:٣١-٣٣).

إذاً كانت هناك **ممارسة أزلية** قد تمت.. وهى قيام الساكن فى السموات **بمسح الابن أزلاً - قبل الزمان**، للقيام بالخلق - **فى بدء الزمان**.. ثم للقيام بخدمته بعد التجسد - **فى ملء الزمان**.. وملكه على الأرض - فى **مستقبل الزمان**.. ثم استمرار رتبته الملوكية بلا نهاية - **لما بعد الزمان**.. إلى أبد الآبدين.

ثالثاً

تقديم الابن نفسه أزلياً

وهذا ما نقرأه عن دم المسيح "الَّذِي **بِرُوحٍ أَزَلِيٍّ** قَدَّمَ نَفْسَهُ ِللهِ بِلاَ عَيْبٍ" (عب٩:١٤).. أى أنه قدم نفسه لله فى الأزل - قبل الزمان.. ليسفك دمه، ويموت كذبيحة - فى الزمان.

فلا كان التجسد حدثاً طارئاً، ليست له خلفية أزلية، **فى حوار** بين الأقانيم.. ولا كان الصليب ملحمة تاريخية، ليست لها خلفية أزلية، **فى ممارسة بين الأقانيم**.

وســــنرى فى حتمية قادمة أن تقديم المسيح نفسه لله **بروح أزلى**، منع قيام اشكالية لاهوتية كبرى.. لو وُجدت، لما كان لله وجود.

إذا كانت هناك **ممارسات أزلية** قد تمت.. بتقديم الابن نفسه لله.

وخلاصة هذه العينة من الممارسات الأزلية:

١- الله **يــــقضى فى الأزل**، "قضاء الرب"، أن يرســـل الابن إلى العالم مولوداً من إمراة.. فى يوم من أيام الزمان.

٢- **الله يمسح الابن فى الأزل** ملكاً، ليملك.. فى يوم من أيام الزمان.

٣- **الابن يقدم نفســـه لله فى الأزل**، ليموت كذبيحة ويسفك دمه.. فى يوم من أيام الزمان.

وإن اعترض أحد، بأن الــحوارات – أو الــممارســات – هى أحداثٌ.. والــحدث لا يكون بالطبع أزلياً، إذ له زمان حدوث.. والرد بأن الحوارات – أو الممارســـات – المذكورة، ليست أحداثاً.. لماذا؟.. لأن الحدث يكون بتغيير أمرٍ واقع.. كأن يكون الله أخرساً فى الأزل، ثم حدث له ما حدث وتكلم.. لكن طالما أنه لم يــحدث هناك تغييرٌ أزلىٌ فى أمرٍ واقع أزلاً، ما أعتُبر تكلُّم الله هو حدثٌ له زمانٌ ما.. بل هو أزلىٌ.

وما يقال عن الحوارات الأزلية، يقال عن الممارسات الأزلية.

ومن هذه الحوارات والممارسات الأزلية نصل إلى هذه النتيجة:

أنه إن اقتضى المنطق، وحتم بأن يكون لله صفات.. وأن يمارســـها أزلاً بيـــنه وبين ذاته.. دون شريك له.. أو تركيب فيه.. فإن الكتاب يذهب بنا إلـــى ما هو أبعد من المنطق.. ويـــقدم لنا تطبيـــقاً عمليــاً لهذا المنطق الفلسفى.. من خلال حوارات أزلية.. وممارسات أزلية، بين أقانيم اللاهوت.

ليس دفاعا عن القديس توما الأكوينى

اعـــترض الفيلسوف "فرانسيس بيكون" (القرن السادس عشر) على **لاهوت** - وأكرر **لاهوت** - القديـــس "**توما الأكوينى**" (القرم الثانى عشر).. الذى رأى فيه "**فلسفة لفظية عقيمة وغير عملية، لا تقدم للإنسان أى عون فى رحلة كفاحه المرير للسيطرة على الطبيعة وتحسين وضعه المعيشى والنهوض بحياته وتعمير الأرض**".

وهو بذلك لا يقصد القديس الأكوينى وحده، إنما يمتد اعتراضه ليشمل كل الذين يتناولون الأمور **اللاهوتية**، أو يشغلون أنفســــهم بالتأمل فيها.. بحجة أن هذه الأمور لا تقدم شيئاً لتحسين وضع الإنسان المعيشى وتعمير الأرض.. إلخ.

ولا أحد ضد محاولات تحسين الوضع المعيشى للإنسان، وتعمير الأرض، والسيطرة على الطبيعة.

ولكن الوصول إلى هذه الســـيطرة، والقيام بهذا التعمير، يحتاج إلى عقول مـفكرة تسهم فى الإمساك بتلابيب الطبيعة، فتسيطر عليها.. وبالتالى تشارك فى هذا التعمير المأمول.

أو ليـــس الفكر والإبداع هو أداة تحقيـــق الأمل المنشود فى هذه الدنيـــا، بالوصول إلى كافة المخترعات، التى تخدم البشريـــــة فى أمورها المعيشية.. وكافة الإبتكارات، التى تخدمها فى شئونها البيـــئية.. وكافة الإكتشافات، التى تخدمها فى أمورها الطبية.. وهلم جرا؟

ولـــما كان الـــعقل صاحب هذا الفكر والإبداع فى حاجة إلى أن يـــتشكل تشكيــــلاً صحيحاً حتى يقوم بمهمته خير قيام، فإن هذا التشكيل يتم من خلال تناول

الفلسفة، التى تساهم فى تشكيل العقلية المنطقية، القادرة على التفكير المنهجى الصحيح.

وما اللاهوت المفترى عليه إلا - إن جاز التعبير - هو أحد الجوانب الفلسفية التى تدخل فى تشكيل العقل.. إذ تدربه على استخلاص النتائج من المقدمات - وليس فقط قال الله وقال الرسول - وبالتالى تدفعه إلى منهج التفكير المنطقى الصحيح.. ليتناول بعد ذلك الأمور الحياتية بنفس المنطق السليم.

الأمر الذى يؤدى بطريقة غير مباشرة إلى النجاح فى تحسين الوضع المعيشى للإنسان، والنهوض بحياته، وتعمير الأرض.. كما قال الفيلسوف.

فلا **اللاهوت** ضد الحياة الدنيا.. ولا الذين يتناولونه ضلوا عن سواء السبيل.. ولا انحرفوا عن الأهداف الدنيا الخاصة بتعمير الأرض، ورقى الإنسان.. ولا انصرفوا عن المعركة الكبرى للسيطرة على الطبيعة.

لكنها مساهمة منهم فى تشكيل العقل المنطقى.. وتكوين الوعى المنهجى.

اكتب هذا بمناسبة ما جاء من بعض قرّائى الأعزاء، الذين قالوا بعدم ضرورة التعرض للاهوتيات.. فهى لا تزيد من شركتنا مع الرب.. ولا تصل بنا إلى الانتعاش الروحى، والفرح السماوى.

ولهم أقول:

أولاً: أن ما أكتبه ليس منهجاً دراسياً مقرراً من وزارة التربية والتعليم.. وعلى الجميع استيعابه والالتزام به.

ثانياً: لعل فى قصة "الست عواطف" فى العدد السابق - لمن قرأها - ما يبين أن الفرح والانتعاش الحقيقى، لا يأتى من مخاطبة العواطف.. بل من الإدراك العقلانى للحق الكتابى، الخاص بمحبة المسيح الفائقة المعرفة.

ملاحـــق

ملحق١: هذا بالنســبة للمولوديـــن ثانية من الله (١بط١:٢٣).. إذ أن لهم طبيعتان؛ الطبيــعة القديــمة الموروثة من آدم (مز٥١:٧)، والطبيعة الجديدة الإلهية (٢بط١:٤).. راجع عددى ١٠، ١١، من هذه السلسلة بعنوانى "ميمى بك"، و"مجاهد فى الجبانة".

ملحق٢: "قَطَّ" القلم الخشبى (أو الغابة) = نحته وســوَّاه.. - بما يــــوازى "براه" بالمبراة - كقول الشاعر

قال الـــــقلـم قُطَّنى قط
بـــشَرَّتُك بِحُسْـن الـــخط

ملحق٣: النقطة الهندسية (Spatil Point) هى عبارة عن كائن رياضى فى الفراغ، عديم الأبعاد والمســـاحة والحجم.. وهى تمثل مفهوماً أساسياً فى الهندسة الريـــاضية والفيزياء.. إلخ.. وهى تمتلك موقعاً (مفترضاً) فى الفراغ لكن بدون حجم ولا مساحة ولا أبعاد.. فهى تحدد فقط الموقع (Vertex) الذى يبدأ منه القياس .. دون أى خواص رياضية أخرى.

ملحق٤: مشابهين له بالخلق (تك١:٢٦) - من جهة بعض صفات كماله التى منحها لــنا.. ومعانى هذه الصفات لدى الله هى نفس هذه المعانى فى مفهومنا فإن كان رحيــماً، فهو رحوم بالمعنى المفهوم لدينا عن الرحمة.. ولكن بدرجة تتفق مع "كماله المطلق".

ملحق٥: يرى البعض أن الله الباطن هو الجوهر؛ وليس تعيناً – كما أسلفنا – والله الظاهر هو أحد تعينات هذا الجوهر.. وليست لدينا مشكلة فى هذا القول.. كل ما أوردنا توضيحه هو أن الجوهر الواحد له عدة تعينات.. إن كان أحدها هو الباطن، كما أسلفنا، أو كان الجوهر نفسه هو الباطن، كما يعتقد البعض، فالنتيجة المنشودة أن جوهر الله واحد له عدة تعينات.

ملحق٦: ليسوع المسيح ابن الله ثلاثة أمجاد

١- **مجده الأزلى:** كابن الله الذى كان له قبل كون العالم (يو١٧:٥)

٢- **مجده الاكتسابى:** كابن الإنسان الذى أكمل العمل (يو١٧:٢٤)
وهو يعادل المجد الإلهى الأزلى لابن الله

٣- **مجده الأدبى:** أى تفرده بالكمال الكلى، والقداسة المطلقة، فى حياته على الأرض كابن الإنسان.

ملحق٧: هذه العجالة لا تخاطب الفلاسفة، بل تخاطب كافة شعب الرب.. لذلك لم نتطرق إلى المفهوم الفلسفى لمعانى بعض الكلمات.. مثل الجوهر.. والذات.. والماهية.

ملحق٨: راجع "الحتميات الثانية".

ملحق٩: راجع العدد ١٨من هذه السلسلة بعنوان الاختيار الأزلى.

ملحق١٠: هناك سؤال مُتداول: هل الله دموى، يُسرُّ برؤية الدم، يسيل أنهاراً من الذبائح؟.. الإجابة: هذا النص هو **أحد أدلة** نفى هذا الزعم.. عدا أدلة كثيرة أخرى.. نصيَّة، وغير نصيَّة.

سلسلة ملء الجباب

صدر منها

١- ملء الجباب (طبعة ثانية)
٢- تكفيك نعمتي (نفذ)
لماذا أنا بالذات؟ (نفذ)
٣- كرسى المسيح (نفذ)
٤- حبيب الرب (طبعة ثانية)
٥- أرى الدم
ثلاثة أبكار
أربع معارك
٦- على الشجوية
ظل الموت
٧- روشتة للألم
٨- كاهن عظيم
٩- السجين الحالم
١٠-ميمى بك
١١-مجاهد فى الجبانة
١٢-رئيس الخلاص
١٣-وأنت تبقى (طبعة ثانية)
١٤-لنا شفيع (طبعة ثانية)
١٥-محطة الأتوبيس
حجرة الفئران
١٦-رائد وسلطان
١٧-لا تهتموا بشئ (طبعة ثانية)
١٨-الاختيار الأزلى
١٩- حقوق المسيح جـ ١
٢٠- حقوق المسيح جـ ٢
٢١-حقوق المسيح جـ ٣
٢٢- حتى الموت
٢٣-الورقة الأخيرة
٢٤-سر الله
٢٥-حتميات لاهوتية جـ ١
٢٦-الشاويش بركات
٢٧-حتميات لاهوتية جـ ٢
٢٨-الست عواطف

✤ Upon Shiggaion
✤ The Shadow of Death
✤ The Brass Serpent (نفذ)

فى هذا العدد

- هل من المحتم أن تكون لله صفات؟
- من أنواع الوحدانيــــات المفترضة، ما هو نوع وحدانية الله؟
- وجود ابــن لله، هل هو أمر غيـــر مـعقول؟.. وإن كان معقولا، فهل هو حتمى بالضرورة؟
- هل لـــنا أن نعرف شيــئا - ولـــو يســـيراً - عما كان يدور فى الأزل السحيق؟

العدد القادم

بمشيئة الرب

حتميات لاهوتية ج ٤

وفيه تقرأ

هل من المعقول أن

يرسل الله إبنه

إلى العالم

ليموت عن الجميع؟

تطلب هذه السلسلة

من المكتبات المسيحية